

السنة الثامنة عشرة العدد 189
شوال 1446هـ - 2025م

العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE



الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولاية







المشرف العام السيد عيسى الخрсان

رئيس التحرير د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير هشام أموري السماك

المحررون هاشم محمد الباججي
حيدر رزاق الكعي
عبد الحسن هادي الشافعي
حمود حسين الصراف
رياض مجيد الخزرجي

التصحيح اللغوي صلاح الخلو

السلامة الفكرية نبأ محسن الحمامي
فاروق محسن عباس

تصميم الغلاف وتوليد الصور حسين علاء التميمي

التصميم والاخراج صباح حسن الدجيلي
احمد مكي جعفر القرشي

الاعمدة والبوسترات ضياء نسيم حرز الدين



٢٤

حتى يتفقهوا

١٤

الكلم الطيب

٨

قـاف

٥٠

الصراط المستقيم

٤٠

بلسان علوي مبين

٣٢

مع الحق

٦٦

قرة الأعين



٩٢

تاريخ الامم

٨٤

بليوغرافيا العلوم

٧٨

شؤون دولية

١١٤

لاذوا بالجوار

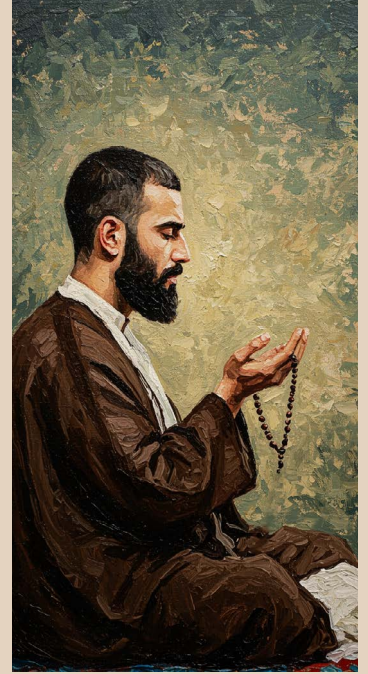
١٠٨

يراع العلماء

١٠٠

تراث مكتبة الروضة
الحيدرية

من يلاحظ بعين المتتبع البصير
الأحداث المتتابة والمتسلسلة
والمترجة في السير بالقضية
الفلسطينية؛ منذ بدايتها باعتبارها
القضية المقدسة التي ألهمت
شعور الجماهير الإسلامية بكل
طبقاتها، مروراً بما تلاها من
موجات عارمة من ردود الأفعال
الشعبية بين مقاوم بيده وشاجب
بلسانه ومنكر بقلبه.



قاف

الباحث عمار عليوي الفلاحي
محافضة ذي قار

■ أدب الفراق في القرآن الكريم
قراءة في قصة النبي موسى
والخضر (عليهما السلام)

أدب الفراق في القرآن الكريم

قراءة في قصة النبي موسى والخضر (عليهما السلام)

الباحث عمار عليوي الفلاحي
محافظة ذي قار

الإنسان بوصفه كائن ذو إحساس ومشاعر يتأثر بالأسبق إليه، ويؤثر في محيطه الاجتماعي، بسبب حاجته الفطرية للتعايش مع الناس، فلا يمكنه العيش منفردًا، وهو بطبعه محتاج للتآلف مع البشر؛ لذلك النبي آدم (عليه السلام) في الجنة استوحش فخلق الله تبارك وتعالى له حواء ليأنس معها، ومع كل هذه الرغبة الجارحة لتكوين العلاقات المتعددة: إلا أنها كما هي حقيقة مؤنسة، يتبعها منغص الفراق إن خيم فيما بعد على إشاعات العلاقات وإن كان الفراق والمصاحبة نقيضان لا يجتمعان بالظاهر.

مفهوم الفراق ورد في عدة مواضع قرآنية مباركة، وبصيغ مختلفة، الا انه يشير إلى ذلك المنعطف الذي يسدل الستار عن رحلة تواصلية، وبغض النظر عن طرفي الرابطة يبقى شعور الفراق من أصعب المشاعر التي يمكن أن يمر بها الإنسان، لكن الفراق يهون إن لازمه حزمة سلوكيات أدبية وقيم؛ لأن ذلك يعد المعيار الذي يُقِيمُ للعشرة وزناً وبالتالي يسهل التعايش معه؛ ذلك لأن جزء كبير من طاقة الفراق السلبية؛ تحدث بسبب مخرجات الفراق التعسفي الصامت؛ دون مبررات؛ أو تبريرات غير مقنعة، فتبقى النفس في حالة من الذهول والصدمة؛ لعدم ادراك ما آلت إليه الحالة النفسية من الفراق.

والمتتبع لفلسفة الفراق المثل في القرآن الكريم يجدها قد تجلت في موارد متفرقة، وما نحن بصدهه -تحديداً- ما آلت إليه قصة العبد الصالح الخضر والنبى موسى ﷺ؛ حيث الخضر في بدء تعامله مع النبى موسى ﷺ قدّم الفراق قبل المصاحبة؛ بوصفه أمر لا محيص عنه لكل علاقة، فالفراق سنة محتومة، ومنه ورد عن جابر قال: ((قال رسول الله ﷺ: قال جبرئيل ﷺ: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، وأعمل ما شئت فإنك ملاقيه)).

وقد يُنظر إلى أن أسلوب الخضر ﷺ ليس من أدبيات المصاحبة أن يتحدث عن الفراق منذ البداية، وبالتأمل يتضح أن العبد الصالح ولعلمه بما ستؤول إليه الأمور، ولتخفيف الصدمة لدى النبى موسى ﷺ مما سيجري من أحداث تُثير بطبيعتها الفضول العلمي لديه، أخبره بأنه لن يتحمّل ما سيري، عندها صار من الأدب أن يذكر الفراق قبل

المصاحبة، وجعله شرطاً لقبولها ودوامها.

فهذا التعاطي من قبل الخضر جعل النبى موسى ﷺ متوقفاً للفراق حينما أخبره بذلك وعلّل الموقف له، وكما يقال (إذا حضر التوقع قل التفجع)، قال تعالى على لسان الخضر: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧-٦٨]، فبرر له ذلك ولم ينظر للفراق من زاوية نظر ضيقة من جانب واحد، بل حمل النبى موسى ﷺ على محامل الحسنى، وأعطاه حق يحفظ فيه الحق، والتوازن بالعلاقات، وكأنه يتكلم بلسان النبى موسى ﷺ، وهذا ما لم تجده في أغلب الخصومات، فهو يقطع جازماً بأن ما لم تقف على حقيقته وتخط به خبراً لا يمكنك الصبر عليه.

ومع إبرام الاتفاق على المصاحبة تضمن الاتفاق شرطاً ضمناً بأسلوب أدبي، وهو عدم توجيه السؤال ابتداءً من النبى موسى ﷺ ما لم يبادر العبد الصالح ببيان حقيقة الموقف في الوقت والظروف المناسبة للبيان، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، فإذا انخرم ذلك الشرط سيحل جزاؤه وهو الفراق.

ومع كل مقدمات الفراق؛ التي قدمها العبد الصالح بوضوح قبل المصاحبة، لكنه لم يغلق باب الفرص أمام النبى موسى ﷺ ولم يتعكز على الإنذار الأول بل استعمل استراتيجية التدرج بأسلوب التذكير بما كان متفقاً عليه في بداية رحلة المصاحبة، فعندما خرق السفينة لم يحقق النبى موسى ﷺ الشرط بعدم السؤال فبادر الخضر إلى التذكير فحسب، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٢]، فاعتذر موسى بالنسيان.

من أولي العزم! ومجمل القصة تنتصب أزاءها أكثر من علامة إستغراب، أمام الباحثين لما تضمنه من محطات عجيبة؛ حيث قال له: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨] فنجد إن الخضر أعقب الفراق بالأسباب، ولم يجعل المشهد يكتنفه الغموض الذي يجعل من طُلب منه الفراق، في حيرة تقبله الأفكار ذات اليمين، وذات الشمال، كما إن سياسة الخضر بهذا التعامل تجعل الطرف الآخر متقبلاً للفراق وهو يطوي مستريحاً المصاحبة والتعلق، والمواقف كطي السجل للكتب.

وتبقى قصة العبد الصالح والنبي موسى ﷺ حُبلى بالإستنتاجات التنموية التي تُسهم إسهاماً كبيرة، في توكيد الذات، ونترك للقارئ النهم استحضار جملة من الروائع أزاء إمكانية العبد الصالح عن الإستغناء عن إنسان قد أيده الله بالمحبة فقال عز وجل عنه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حُبَّةً مِّنِّي وَلَتُضُنَّ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، «معناه إني جعلت من رآك أحبك حتى أحبك فرعون، فسلمت من شره، وأحبك امرأته آسية بنت مزاحم فتبتك»، فكل من يلقاه أحبه، حتى أعدى أعدائه فرعون إلى أن علم مبدأه، وهو كلم الله، وني من أولي العزم، فأى قدرة يمتلكها الخضر عن التخلي عنه؟ وكيف إستطاع أن يكون الطرف الأقوى بالعلاقة؟... وإن في هذه القصة آيات للسائلين.

وقال له أيضاً بعد إعتراض النبي موسى عليه ثانياً على قتل الغلام بقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥]، والتذكير هذه المرة بزيادة كلمة (لك) لما فيها من دلالة خاصة ومهمة، أي: «ألم أقُلْ لك أنت بالذات يا موسى، وليس لغيرك، مع ذلك تعترض علي المرة تلو الأخرى، وعاد إلى نفس موسى ﷺ هدوءها مرة أخرى، وتذكر أن المقاييس التي يحتكم إليها الرجل الصالح غير المقاييس الظاهرة التي ينطلق منها».

فالإعتراض من النبي موسى ﷺ كان للمرة الثانية، والحادثة مختلفة، والتذكير هذه المرة كان مسبقاً بتحذير، لكن إلتزام الخضر بأدبيات الفراق، جعله يعطي الفرصة من دون تجريح، ولا إشارة بتخطئة النبي موسى؛ في واحدة من أروع مايمكن أن يذكر بتنمية العلاقات.

ومن دون الحاجة إلى أن يُخرج العبد الصالح نفسه في قول شرطٍ أو إلزام جديد، بل جعلت أدبياته من النبي موسى أن يُقدم هو على إعطاء شرط صارم آخر إلزم نفسه به، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((رحم الله أخي موسى استحيي فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب)).

ولم يُحتزل رُقي العبد الصالح في إستراتيجية الفراق على ماتقدم من مبررات مقنعة، ومتفق عليها سلفاً فحسب، بل إنه عمَد على بيان الأسباب التي أدت إلى أن ينهي أحداث هذا السفر الغرائبي، وما شاهده من حالات لم يتحملها نبي

١- المجلسي، بحار الأنوار: ٧٩/ ١٤٤.

٢- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي: ٢٧٩.

٣- الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ٣/ ٢٥٤.

٤- الطوسي، تفسير التبيان: ٧/ ١٧٣.

التقابل الدلالي بين عمارة المساجد والسعي في خرابها

كما ذكر الله تعالى عقاباً دينوياً آخر وهو أنه يلحقه الحزني بعد استعلائه، والذل بعد استكباره، فقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ﴾، ثم ذكر سبحانه العذاب الأنكى والأشد في الآخرة فقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقوله: (لهم) معناه أنه مختص بهم، ونكر العذاب لشدته، ووصف بأنه عظيم لقوته.

فالسعي في خراب المساجد قد يكون على نحو القول لا الفعل فحسب، وهو ما ناسب التعبير بـ(خرابها) ولم يكن: (تخريبها) القاضي بالتخريب المادي كالهدم ونحوه، فكأنما الأول مختص بالأمر المعنوي والثاني بالأمر المادي، وبذلك يتقابل الخراب مع العمران بأن كل منهما معنوي ومادي، كما تقابل إثبات صفة (الأظلمية) لمن منع ذكر الله تعالى في المساجد، مع إثبات صفة الهداية والإيمان لمن عمّر مساجد الله عز وجل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّحِدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]

وعمارة المساجد تكون بمعنيين أيضاً: أحدهما: بناؤها وتجديد ما استمر منها وهذه هي (العمارة الحسية)؛ والآخر: زيارتها والمكث فيها وهذه هي (العمارة المعنوية)؛ وذلك لأنه يقال: اعتمر إذا زار،

أكدت الآيات القرآنية على رفع مكانة دور العبادة عموماً والمساجد خصوصاً؛ للدور التربوي الذي تؤديه في حياة الإنسان، من طريق الحث على عمرانها بالمسويات كافة تارة، أو بالنهي عن أدنى ما يؤدي إلى تعطيل وظيفتها الإنسانية تارة أخرى.

قال تعالى: ﴿فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

وخراب المساجد هو خلوها من العبادة، والبيت المسكون يكون خراباً إذا خلا من السكان، وعكسه العمارة فليس المراد منها زخرفها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله تعالى فيها وإقامة شرعه، وإن هذا الكلام ينتهي لا محالة إلى أن المنع من مساجد الله تعالى كان من مسجد معين هو البيت الحرام، وهو يمثل سبب نزول الآية والاستنكار والظلم فيه شديد، ولكن الظلم يكون أيضاً في المنع من غيره، فالسبب واحد والحكم أوسع شمولاً؛ ولأن التعبير بالجمع يدل على أن المنع ظلم لما يكون من جنس المساجد كلها، ولا يختص بواحد من بينها، ولقد قرر الله تعالى للمانع الظالم عقوبة الدنيا، بأن ينزل الله عليه عقاباً دينوياً صارماً، وهو أنه لا يدخلوها؛ لأن من سكن مكاناً اعتدى فيه لا يدخله، والجزاء من جنس العمل،



ومنه العمرة؛ لأنها زيارة البيت، وفلان من عمّار المساجد إذا كان كثير المضيّ إليها، فعمارتها بالصلاة والعبادة وأنواع القربات، وهي الغرض الأسمى من بناء المساجد، ولا مانع أن يكون المراد بالآية النوعين (الحسية) و (المعنوية) وهو اختيار جمهور العلماء؛ لأن اللفظ يدل عليه والمقام يقتضيه^(٣).

وبالمحصلة فإن كل عمل يبعد الناس عن المساجد، ويبعد المساجد عن دورها ظلمًا كبيرًا، ومن المؤسف أن عصرنا يشهد ظهور مجموعة جاهلة متعصبة متعنتة بعيدة عن المنطق، تسعى في خراب المساجد وتخريبها بحجة إحياء التوحيد! فتعمد إلى تخريب المساجد المبنية على قبور الأئمة والصالحين، والتي كانت مركزًا للذكر والدعاء وارتباط بالله وبخط الصالحين من آل الله، ومن الغريب أنهم يمارسون هذه الأعمال تحت عنوان مكافحة الشرك مرتكبين بذلك أفظع الكبائر في تخريب هذه القواعد التوحيدية، وهو عمل يشبه عمل المشركين الجاهليين في صدّ الناس عن طريق التوحيد؛ لأن تعطيل المساجد وتخريبها ومنع ذكر الله فيها، يؤدي إلى ابتعاد الناس عن الدين، وبالتالي إلى عواقب سيئة ومأساة اجتماعية عظيمة^(٣).

١- ظ: أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير: ١/ ٣٧٢.

٢- ظ: الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام: ١/ ٥٧٣.

٣- ظ: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل: ١/ ٣٤٥-٣٤٦.

قال تعالى:

﴿إِوَمَنْ أَظْلَمُ﴾

● وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

● وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا

● أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ

● هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

● وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

[البقرة: ١١٤]

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ﴾

● آمَنَ بِاللَّهِ

● وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

● وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

● وَآتَى الزَّكَاةَ

● وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ

● فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْهَادِينَ

[التوبة: ١٨]



الكلم الطيب

الشيخ مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

■ الأغراض العلميّة والمعرفيّة
والتربويّة من تدوين روايات
المعصومين (عليهم السلام)

الأغراض العلميّة والمعرفيّة والتربويّة من تدوين روايات المعصومين (عليهم السلام)

الشيخ مرتضى علي الحلّي
النجف الأشرف

من المعلوم في علم أصول الفقه عند الإماميّة الإثني عشرية أنّ
سُنّة المعصومين التي وصلتنا تمثّلت برواياتهم وأخبارهم وأحاديثهم
ووصاياهم، وهي تشمل سُنّة النبي الأكرم مُحَمَّد ﷺ وسُنّة الأئمة
الطاهرين عليهم السلام من بعده، والذين يمثّلون امتداداً له منصوباً ومعصوماً
في حجّة أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم، بخلاف أهل السُنّة حيث ألحقوا
سُنّة الصحابة بسُنّة النبي، وقالوا بعدالتهم وإتباعهم.

غير طريق القرآن الكريم والسنة الشريفة، سيما وقد ظهرت اتجاهات فقهية تبنت طريق القياس والاستحسان للبت في أحكام الوقائع الحادثة، ولذلك تصدّى الإمام جعفر الصادق عليه السلام لمعالجة هذه الظاهرة في بيان الأحكام الشرعية من مظاهرها الصحيحة.

ففي الرواية عن أبان بن تغلب قال: ((قلت لأبي عبد الله - الإمام الصادق عليه السلام - ما تقول في رجل قطع إصبعاً من أصابع المرأة، كم فيها قال عشر من الإبل، قلت قطع اثنين، قال عشرون، قلت قطع ثلاثاً، قال ثلاثون، قلت قطع أربعاً، قال عشرون، قلت سبّحان الله، يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون، ويقطع أربعاً فيكون عليه عشرون، إن هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممّن قاله، ونقول الذي جاء به شيطان فقال: مهلاً يا أبان هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله إن المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، فإذا بلغت الثلث رجعت إلى النصف، يا أبان إنك أخذتني بالقياس، والسنة إذا قيست بحق الدين))^(١).

٣- حدوث الاختلاف بين الرواة في الرواية، ومن ذلك ظهر الدس والاختلاف في متون الروايات، فترد في المسألة الواحدة روايتان مختلفتان، ومن هنا برزت الأخبار العلاجية بتصدّي الأئمة المعصومين عليه السلام لهذه الظاهرة.

وفي الرواية عن زرارة بن أعين قال: ((سألته [الإمام الباقر عليه السلام] وقلت له: جعلت فداك يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فأيهما أخذ؟ فقال عليه السلام: يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع

عند التلقي لروايات المعصومين عليه السلام والتعاطي معها، يجد المتخصّص نفسه أمام متن لفظي مأثور بطريقة روائية ما في كتب الحديث والرواية، إمّا بالإسناد، أي ورود الروايات مشتملة على رواة معينين مذكورين في سلسلة السند المتصل بالمعصوم، أو مرسلّة أو مرفوعة أو مضمرة وما شابه، ممّا يستدعي ذلك الأخذ بالأساليب العلمية الصحيحة والمشروعة في قبول الروايات وفهمها دلالة وأغراضاً ومقاصداً، حيث أنّ الروايات المأثورة تشتمل على أحكام شرعية تغطي مساحات التكليف في الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة، بوصفها المصدر الثاني حجة في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وكذلك تشتمل على قواعد فقهية كقاعدة الطهارة والإباحة واليد والملك وغيرها.

ومن هذه الأغراض التدوينية:

١- حفظ الروايات من الضياع والاندثار، فقد أخذ الإمام الصادق عليه السلام - لما رأى من ضياع الأحاديث والسنن - يحث الرواة والعلماء على تدوين السنة وكتابتها.

قال عاصم سمعت أبا بصير يقول: ((قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: اكتبوا، فإنكم لا تحفظون إلّا بالكتابة))^(٢).

٢- المتغيرات الحياتية التي حدثت في أوساط المسلمين، ولم يكن يعرفون أحكامها الشرعية من قبل، ممّا يستدعي ذلك عدم الأخذ بطريق

ففي الرواية (ورد في التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام): (أمّا ما سألت عنه أرشدك الله ووفقك - إلى أن قال: (وأمّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حُجّتي عليكم، وأنا حُجّة الله عليهم)^(٤).

الشاذ النادر، فقلتُ: يا سيدي إنّهما معاً مشهوران مرويان مأثوران عنكم؟ فقال: عليه السلام، خُذ بما يقوله أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك، فقلتُ: إنّهما معاً عدلان مريضان موثقان؟

فقال: انظر إلى ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه وخُذ بما خالفهم فإنّ الحق فيما خالفهم، فقلتُ ربّما كانا معاً موافقين لهم أو مخالفين، فكيف أصنع؟

فقال عليه السلام: إذا فخذ بها فيه الحائطة لدينك واترك ما خالف الاحتياط، فقلتُ: إنّهما معاً موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال عليه السلام: أذن فتخيّر أحدهما فتأخذ به وتدع الآخر - وفي رواية أنّه عليه السلام قال: إذن فأرجه حتى تلقى إمامك^(٥).

٤- وضع معايير علمية قويمّة تفتح المجال للاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية من أدلّتها التفصيليّة الصحيحة، والتي وردت من طرق المعصومين عليهم السلام، وهذه ما تمثل المخرج والسبيل لبيان أو معرفة الأحكام والوظائف العملية للمكلّفين في حال عدم قدرتهم على التواصل مع المعصوم مباشرة أو لكونهم من بلدان بعيدة يتعذر عليهم التواصل أو يعسر، أو كما هو معروف في زمن الغيبة الكبرى من غيبة الإمام المعصوم المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وإحالة شيعته ومواليه إلى الرجوع إلى الفقهاء الجامعين للشرائط الشرعية والعلمية الرصينة بتقليدهم وأخذ الأحكام منهم، وهذا هو البعد التربوي الراشد في إعداد المجتهدين الثقات وربط المكلّفين بهم، دفعاً للحيرة وسدّاً لأبواب الأدعياء والمنحرفين.

الشهيد الثاني، الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية: ١/ ٣٧.

الفيض الكاشاني، الوافي: ١٦/ ٦٠٦.

المجلسي الأوّل، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٦/ ٤٠.

المحقّق النراقي، عوائد الأيام: ٤٤٢.



لماذا نهتم بعلم الحديث

لو تدبرنا بالحديث النبوي الشريف الذي
يقول: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن
تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب
الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي
أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض،
فانظروا كيف تخلفوني فيهما)^(١)

رسول الله فهو المرشد الأول لنا، لذلك يجب أن نتحقق من صحة هذا الحديث أو ذاك كي يكون اتباعنا صحيحاً ولا يشوبه الشك أو الشبهة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال علم الحديث وما فيه من تفرعات وعلوم ثانوية أخرى.

الفائدة الرابعة: لقد وعد الله - عزّ وجل - الكاذبين على رسول الله أن يدخلهم جهنم بنص حديث رسول الله حيث يقول: ﴿مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ﴾^(٤) لذا فإنّ التحقق من صحة الحديث يجنب الناس الكذب على رسول الله والنجاة من الوعد الإلهي وعقوبته الدخول إلى جهنم.

نسأل الله أن يجرنا من عذابه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

لوجدنا فيه الخير الكثير فإنّ النبي الأكرم ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وفي آية كريمة يقول الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] لذا فإنّ رسول الله هو الرحمة المطلقة للعالمين بنص هذه الآية الكريمة فما يقوله ويفعله ويقرره إنّما يريد منه هداية البشرية، والسير على الصراط المستقيم، وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة، إلا من أراد أن يحرف هذا الحديث لغايات سياسية محضة، فاتباع القرآن وما جاء به أهل البيت ﷺ هو لهداية الناس، لذا فإنّ الخوض في علم الحديث هو لإثبات صحة سند الحديث لرسول الله ﷺ ومن ثمّ العمل وفق تعاليم هذا الحديث أو ذاك وكما قدمنا فهو لهداية الناس والسير على خطى واضحة المعالم، هذه الغاية الأولى من الاهتمام بعلم الحديث، أما الفائدة الثانية فهي: لتمييز الأحاديث الموضوعية والمفتعلة والمكذوبة على رسول الله ﷺ، فلو لا هذا العلم ودراسة أسانيد الأحاديث لاختلط الحابل بالنابل ولضاعت السنة النبوية الشريفة، لذلك نرى علماء الحديث وعلماء الرجال أفرزوا لنا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله، ليبعدوا الناس عن التعبد بها واتباعها، والفائدة الثالثة من علم الحديث هي: قال الله في محكم كتابه: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧) وبناءً على هذه الآية الكريمة فقد أمرنا الله - عزّ وجل - أن نتبع كلام

١. سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٣ / ٣٧٨٨

٢. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٢ / ٢٢٩.

حتى يتفقوا

م.د. الشيخ جلال دشر
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

■ زيارة القبور وعمارتها.. هدي
نبوي وسنة مأثورة

م.د. الشىخ جلال دشر
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

زيارة القبور وعمارتهـا.. هدى نبوى وسنة مأثورة

زيارة قبور النبى وأهل بيته صلوات الله
عليهم وعمارتهـا وتعظيمها، سنة مأثورة
جرت عليها سير المسلمين قاطبة الا
فئة شاذة ظهرت مؤخرًا لا يُعبأ بها، كما
إنها من شعائر الله وفيها من البركات ما
لا حصر لها، فهي محل استجابة الدعاء،
ومهبط الرحمة والبركة وتربط المؤمن
بأئمة الدين وتذكره الآخرة.

التواصل بين عالم الأحياء والاموات أو دار الدنيا والآخرة ميل بشري غير منحصر بأصحاب
الديانات بل سلوك وممارسة لدى البشر عامة وإن اختلفت تجلياتها باختلاف المجتمعات والثقافات، بيد
أن الإسلام تميز بربط الإنسان بما وراء الغيب ولم يقطع الصلة بين الدارين وعلى ضوء رؤيته ﴿أَفَحَسِبْتُمْ
أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون / ١١٥]

وهذا المعنى نال الحظ الاوفر في عقيدة أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام يقول الشىخ المظفر
(ت: ١٣٨٣هـ) «ومما امتازت به الامامية العناية بزيارة القبور، قبور النبى والأئمة عليهم الصلاة والسلام
وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص، عن إيمان وطيب
نفس، ومرّد كل ذلك إلى وصايا الأئمة، وحثهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيها لها من الثواب الجزيل
عند الله تعالى؛ باعتبار أنّها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أنّ هاتيك



لذا سنسلط الضوء - باختصار - على مشروعية هذه الممارسة السلوكية والعبادية للمسلمين وهي زيارة القبور وتعظيم شأن الأولياء الصالحين من خلال بيان مشروعية هذا العمل بالأدلة القرآنية والروائية وسيرة المسلمين عامة، ونذكر أهم ما يُستدل به على عدم حرمة زيارة القبور والبناء عليها .

القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى، وجعلوها أيضاً من تمام الوفاء بعهود الأئمة^(١)؛ فقد ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) قوله: ((أَنَّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنَّ من تمام الوفاء بالعهد، وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة))^(٢).



زيارة القبور

والمسلمين...))^(٤) وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: ((كنتم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة))^(٥)

ونجد أن ((معنى النهي عن زيارة القبور إنما كان في أول الإسلام عند قريتهم بعبادة الأوثان واتخاذ القبور مساجد، فلما استحکم الإسلام وقوي في قلوب الناس وأمنت عبادة القبور والصلاة إليها نُسخ النهي عن زيارتها لأنها تذكر الآخرة وترهّد في الدنيا))^(٦).

حفلت كتب الفريقين من السنة والشيعة بالنصوص الدالة على جواز زيارة القبور عامة وقبور الأنبياء والاولياء خاصة.

فقد كان رسول الله ﷺ يأتي المقبرة فيقول: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون))^(٣)، وفي الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ قال: ((أمرني ربي أن آتي البقيع فاستغفر لهم، قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قل: ((السلام على أهل الديار من المؤمنين

عمارة قبور النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم

عمارة قبور الأنبياء والأولياء أمر قد توارثه المسلمون وجرت عليه سيرتهم، لما فيه من آثار عبادية وتربوية للمسلمين، فهي تذكر بتاريخ هؤلاء العظماء وحرصهم على تشييد أركان الدين وتذكّرهم بالآخرة وترهدهم بالدنيا وبالتالي يستلهمون منهم العبر والدروس.

وهذا الأمر أشار له القرآن الكريم حينما يقص علينا قصة أهل الكهف ويذكر عاقبتهم يذكر تنازع قومهم على ما يصنعون بقبورهم في قوله تعالى: **وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّهْمُ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا** [الكهف/ ٢١]، فقد ذكر المفسرون أن المؤمنين من قومهم استقر رأيهم على أن يقيموا مسجداً على قبورهم للعبادة^(١٦)، فالمؤمنون لم يروا بأساً في البناء عليهم.

وإصلاح القبور وعمارتهما، عليه سيرة المسلمين، فقد كانوا يعلمون القبور ويواظبون على زيارتها، فقد نقل أن فاطمة عليها السلام كانت ترم قبر حمزة وتصلحه^(١٧)، وذلك كان في حياة رسول الله ﷺ، فلو كان في عمارة القبور محذور شرعي ونهي؛ لما فعلته الصديقة الطاهرة، ولصدر نهي عن رسول الله ﷺ، بل إن رسول الله ﷺ قد سطّح قبر ابنه وهو سيد الخلق والشرعية^(١٨).

والقبة الشاخصة المطهرة عبر مئات السنين التي

ولم يكتفِ رسول الله ﷺ بالحث على زيارة القبور بل مارسها عملاً هو وأصحابه وأهل بيته، فقد زار النبي ﷺ قبر أمه سلام الله عليها وبكى وأبكى من حوله^(١٩)، وكانت فاطمة سلام الله عليها تزور قبر حمزة ؑ كل جمعة فتصلي وتبكي عنده^(٢٠)، ونقلت كتب التاريخ ((إن بلالاً رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما أن لك أن تزورني يا بلال، فانتبه حزناً وجلاً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ، فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، وأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما))^(٢١)، وكان أبو بكر وعمر وعثمان يأتون قبور الشهداء ويفعلون كما يفعل رسول الله ﷺ عند زيارته لهم^(٢٢) وعلى هذا المنوال جرت طريقة العلماء وفتاواهم على ذلك تأسيًا برسول الله ﷺ.

وإذا جئنا الى زيارة البقعة الطاهرة والجسد الشريف للمصطفى ﷺ فقد حثت عليها الاحاديث الشريفة، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: ((من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي، ومن زارني كنت له شهيداً، أو شفيعاً، يوم القيامة))^(٢٣) وقال ﷺ: ((من زار قبري حلت له شفاعتي))^(٢٤)، وعن رسول الله ﷺ: ((من زارني أو زار أحداً من ذريتي زرت يوم القيامة، فأُنقذت من أهوالها))^(٢٥)، وغيرها من الاحاديث^(٢٦).

ومما تقدم من الاحاديث وسيرة علماء المسلمين على هذه الشعيرة انعقد اتفاق المسلمين على مشروعية الزيارة^(٢٧).

وخصوصاً قبور الأولياء وسيرة المسلمين على ذلك المتصلة بعصر الرسالة، ظهرت من أوساط المسلمين فرقة كفرّت أهل الملة وعابت عليهم زيارة قبور النبي وأهل بيته وصحابته وتعظيمها وعمارتها مستندة الى أفكار منحرفة وفهم خاطئ واستحكمت في أرض الرسالة، وتجرات على الله ورسوله وهدمت القباب المشيدة على قبور أهل البيت عليهم السلام في بقيع الغرقد وقبور الصحابة في عام (١٨٠٦ م و ١٩٢٥ م) وكادوا يتجرؤون على تهديم قبر المصطفى صلوات الله عليه وآله، لولا خوفهم من انقلاب المسلمين وثورتهم عليهم.

واستدل المانعون من عمارة القبور وزيارتها وقصدها بأحاديث واهية، فيما يلي أهمها:

الحديث الأول: عن أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - قَالَ: ((لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)) (٢٣).

وفي ذلك يقول ابن تيمية: «لو نذر الرجل أن يصلي بمسجد أو مشهد أو يعتكف فيه ويسافر إليه غير المساجد الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الاثمة» (٢٤) وقول أيضاً: (وأما قبور الأنبياء والصالحين فلا يستحب إتيانها للصلاة عندها والدعاء عند أحد من أئمة الدين بل ذلك منهي عنه في الاحاديث الصحيحة» (٢٥).

وقال محمد بن عبد الوهاب: «تسن زيارة النبي لأنه لا يُشَدُّ الرِّحَالُ الا لزيارة المسجد والصلاة فيه» (٢٦).

شيدت على قبر خير الخلق محمد ﷺ أكبر شاهد على مشروعية البناء على القبور وعمارتها لدى أجيال المسلمين، واستمرت سيرة المسلمين على تعاهد القبور وزيارتها والاهتمام بقبر المصطفى ﷺ وقبور أهل بيته الطاهرين والأصحاب وعمارتها بل والتوسل والتشفع بها لله سبحانه، يقول الذهبي: «فمن وقف عند الحجرة المقدسة ذليلاً مُسْلِماً مصلياً على نبيه فيا طوبى له فقد أحسن الزيارة.. فزيارة قبره من أفضل القرب» (٢٩).

شواهد تاريخية

إن الشافعي كان يتوسل بأبي حنيفة ويحيى الى ضريحه يزور فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله في قضاء حاجته (٢٠)، ونقل أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ): ((أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال: نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن أبكوا عليه إذا وليه غير أهله)) (٢١)، فهذا أبو أيوب الانصاري من صحابة النبي صلى الله عليه وآله ومارس الدعاء والتضرع في تلك المراقد المطهرة، ويرد على الفكر الأموي الذي كان يحاول صدّ الناس عن آثار النبي صلوات الله عليه وآله.

وذكر الذهبي في ترجمة السيدة نفيسة قوله: «كانت من الصالحات العوايد، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين» (٢٢).

ومع هذا الحث الشديد على زيارة القبور

مناقشة الحديث تكون في السند والدلالة:

سند الحديث: رواية الحديث عند مراجعتهم نجد فيهم من لا يمكن الوثوق بكلامه والركون إليه في قبول الخبر وهو من أهل التدليس، فبالنسبة الى وكيع يقول فيه أحمد بن حنبل: «إنه أخطأ في خمسمائة حديث»^(٢٩) وبالنسبة لسفيان وحيب، فقد كان سفيان الثوري مدلساً وحيب بن أبي ثابت مدلساً^(٣٠).

دلالة الحديث: ويستدل الوهاية بفقرة (الاسوية) أن الامام علي عليه السلام أمر أبا الهيثم بتهديم القبور وتسويتها بالأرض، وهذا الاستدلال غير تام؛ لأن التسوية في اللغة لا تعني الهدم، بل استوى الشيء بمعنى اعتدل^(٣١).

فهناك معنى آخر وهو أن التسوية هي تسطیح القبر وجعله مستويًا في مقابل جعله على شكل السنام، قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): «قال علماءنا: ظاهره منع تسنيم القبور ورفعها وأن تكون لاطئة، وقد قال به بعض أهل العلم، وذهب الجمهور إلى أن هذا الارتفاع المأمور بإزالته هو ما زاد على التسنيم، ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم»^(٣٢).

فالرواية ناظرة الى التسطیح او التسنيم في القبور بان تجعل على شكل السنام، قال ابن حجر (ت: ٨٧٢هـ): «الاختلاف في ذلك في أيهما أفضل لا في أصل الجواز»^(٣٣)، فإذا الرواية أجنبية، بل المراد على تقدير صحة صدورها هو ترك تسنيم القبور وتسطیحها بدل ذلك، وهذا الحديث أيضًا لا يصمد أمام أحاديث الزيارة وتعظيم قبور النبي

مناقشة الحديث: إن فهم الاستدلال بهذا الحديث يتوقف على تقدير المستثنى منه وهنا احتمالان^(٣٧):

الأول: المستثنى منه هو المسجد فيكون التقدير هكذا: لا تُشَدُّ إلى مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَسَاجِدٌ...

الثاني: المستثنى منه هو المكان فيكون التقدير هو: لا تُشَدُّ إلى مَكَانٍ مِنَ الْأَمْكِنَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَسَاجِدٌ...

فعلى الاحتمال الأول: فلا يشمل النهي مَنْ يَشَدُّ الرحال لزيارة قبور الأنبياء والأئمة الطاهرين والصالحين، لأن موضوع البحث هو شد الرحال إلى المساجد، فزيارة المشاهد المشرفة ليس مشمولاً للنهي ولا داخلاً في موضوعه، وأما على الاحتمال الثاني: فلازمه أن تكون السفرات والرحلات كافة ما عدا السفر إلى المناطق الثلاث المذكورة محرمة، سواء أكان السفر من أجل زيارة المسجد أم زيارة مناطق أخرى، وهذا لا يلتزم به أحد، فضلاً إن هذا الحديث معارض بالأحاديث المستفيضة التي تقدم ذكرها في استحباب الزيارة وقصدها.

الحديث الثاني: عن وكيع عن سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْجَاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: ((قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ لَا تَدَعَ تَمْتَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ))^(٣٨).

وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

المسلمين قاطبة الافة شاذة ظهرت مؤخرًا لا يُعبأ بها، كما إنها من شعائر الله وفيها من البركات ما لا حصر لها، فهي محل استجابة الدعاء، ومهبط الرحمة والبركة وتربط المؤمن بأئمة الدين وتذكّره الآخرة، ونختم برواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((موضع قبر الحسين بن علي عليه السلام منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنة)) وقال: موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة)) (٣٥).

فسلام الله على أئمة الهدى وأعلام التقى والحجج على أهل الدنيا وعلى مشاهدهم المقدسة.

وبمثل هذا المعنى يقول شيخ السلفية المعاصر الالباني: «وأما الحديث المشهور على الألسنة بلفظ: ((خير القبور الدوارس)) فلا أصل له في شيء من كتب السنة، وهو بظاهره منكر؛ لأن القبر لا ينبغي أن يدرس، بل ينبغي أن يظل ظاهرًا مرفوعًا عن الأرض قدر شبر كما سبق، ليعرف فيصان ولا يهان، ويزار ولا يهجر» (٣٤).

فزيارة قبور النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم وعمارتها وتعظيمها، سنة مأثورة جرت عليها سير

١٧. ظ: طبقات ابن سعد: ١٩ / ٣.
١٨. ظ: النووي، المجموع: ٢٩٥ / ٥.
١٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٨٤.
٢٠. ظ: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١ / ١٢٣.
٢١. مسند الامام أحمد: ٥ / ٤٢٢، وأخرجه من هذا الوجه الحاكم في المستدرک: ٤ / ٥١٥، وقال: صحيح الإسناد.
٢٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ١٠٧.
٢٣. صحيح مسلم: ٤ / ١٢٦.
٢٤. ابن تيمية في الرد على الأختائي: ٢٧.
٢٥. الفتاوى الكبرى لابن تيمية.
٢٦. رسائل الهدية السنية، الرسالة الثانية.
٢٧. السبحاني، الوهاية في الميزان: ١٢٢.
٢٨. صحيح مسلم: ٣ / ٦١.
٢٩. العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١١ / ١٢٥.
٣٠. المصدر نفسه: ٤ / ١١٥، ٢ / ١٧٩؛ الالباني: إرواء الغليل: ٢٠٦ / ٣.
٣١. ابن منظور، لسان العرب: ١٤ / ٤١٤.
٣٢. تفسير القرطبي: ١٠ / ٣٨٠.
٣٣. ابن حجر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٣ / ٢٠٤.
٣٤. الالباني، أحكام الجنائز: ٢٠٩.
٣٥. ابن قولويه، كامل الزيارات: ٢٤١.

١. المظفر، عقائد الامامية: ١٠٥.
٢. الطوسي، تهذيب الأحكام: ٦ / ٧٩.
٣. البيهقي: السنن الكبرى: ٤ / ١٣٤.
٤. مسلم، صحيح مسلم: ٣ / ٦٤؛ سنن النسائي: ٣ / ٧.
٥. ابن ماجه، سنن ابن ماجه: ١ / ١١٤.
٦. العيني، عمدة القارئ: ٧٠ / ٨.
٧. ظ: صحيح مسلم: ٣ / ٦٥.
٨. ظ: الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين: ١ / ٣٧٧.
٩. رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٧ / ١٣٦ - ١٣٧.
١٠. ظ، العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري: ٨ / ٧٠.
١١. نصر بن مزاحم المنقري، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: ٤ / ١٧٤.
١٢. تقي الدين السبكي، شفاء السقام: ٨١.
١٣. القمي، جعفر بن قولويه، كامل الزيارات: ٩.
١٤. ظ: المصدر نفسه: ٩ و ١٠.
١٥. ظ، النووي، المجموع في شرح المهذب: ٥ / ٣١٠؛ السبكي، شفاء السقام: ٦٩ - ٧٠.
١٦. ظ: الطبري، تفسير جامع البيان: ١٥ / ٢٨١؛ تفسير الواحدي: ٢ / ٦٥٧؛ تفسير بن كثير: ٣ / ٨٢؛ الطبرسي، مجمع البيان: ٦ / ٣٢٨.

مع الحق

■ انحراف الأمة عن الأنبياء والمرسلين
(أمة نوح وهود أنموذجا)

الشيخ الدكتور باسم دخيل العابدي
كلية الفقه الجامعة



يتناول هذا البحث طبيعة التجربة الإنسانية والصدمات الفكرية التي مرت بها في عصور الأنبياء السابقين على ولادة الإسلام إذ تشكّل هذه التجارب سلسلة متواصلة يرتبط بعضها ببعض، وتتأثر كل تجربة بما سبقها إيجاباً أو سلباً فيكون عرض تلك الصور الحادثة في حياة الأنبياء مورداً من موارد الوعي الاجتماعي لدى المسلمين، وتجربة ثرية لتقويم سيرتهم العملية وهدايتهم الى صراط الله المستقيم.

انحراف الأمة عن الأنبياء والمرسلين (أمة نوح وهود أنموذجاً)

الشيخ الدكتور باسم دخيل العابدي
كلية الفقه الجامعة

طبيعة الانحراف في زمن الأنبياء السابقين على الإسلام

اصطدمت البشرية منذ طفولتها بظهور حالات من الانحراف عن خطها الإلهي والإنساني، ولم تستطع تجاوز محطات الانحراف، فكان بادرتها الأولى سقوط قابيل في شرك العصيان والجريمة بما شكّل صدمة الإيمان الأولى، ثم ظهر الانحراف بصور مختلفة تمثل أبرزها بمشاكسة الناس لأنبياء الله ورسله، وتمرّدهم عليهم وعصيانهم للقوانين الإلهية.

يمكن بيان مجموعة من صور الانحراف البشري في تحديّ الله ورسله، وهذه الصور فيها بعض التفاوت من جهة طبيعة المواجهة، وعناصرها ومظاهرها، فقد واجه بعض الأنبياء انحراف أمته التي عمّ فيها الكفر والفساد فكانت في عمومها كافرة منحرفة، فيما تحمّل بعض الأنبياء عبء المواجهة في مقابل الحكومات الطاغوتية والفراعنة الذين هددوا حياة الأنبياء لخطر الموت، أمّا القسم الثالث من المواجهة فهو الذي وقع بين الأنبياء وأممهم المستضعفة من جهة، وبين السلطة الحاكمة وأعوانها المنحرفين من جهة مقابلة، وسيتناول هذا البحث القصير الاتجاه الأول وهو إشكالية انحراف الأمة عن الأنبياء والمرسلين.

انحراف الأمة عن نبي الله نوح وهود عليه السلام

وعماده دون إدارة حكومية للانحراف حتى تغلغل الانحراف الى داخل أسرة النبي نوح عليه السلام فكانت امرأته ضمن صفوف المنحرفين عنه عليه السلام، والتي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحَ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

واجه عدد غير قليل من الأنبياء انحرافات أتهمهم بما مهّد لحصول إشكالية داخلية كبيرة في المجتمعات المؤمنة وفي هذا البحث المختضب نسلط الضوء على تجربتين نبويتين تاريخيتين والتناول القرآني لهاتين التجربتين.

١. انحراف قوم نوح عليه السلام

كما إن الموجة الانحرافية كانت من الشدّة والرواج بحيث استقطبت عنصرا آخر من أسرة النبي نوح عليه السلام وهو ابنه، ولم يوقظ وعيه ويحرك عواطفه نداء الأبوة وشفقتها التي صورها القرآن الكريم بأجل تصوير إذ قال: ﴿وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

من التجارب المهمة في التاريخ الإنساني والديني مشكلة مواجهة النبي نوح عليه السلام لحركة الانحراف الشعبي عقائديا وفكريا دون أن يذكر لنا القرآن الكريم أو غيره من الكتب السماوية أنّ نوحا عليه السلام واجه سلطة كانت تمارس الحكم على الأمة وتسوقها الى الكفر والضلال، فقد كانت الأمة في زمن نوح عليه السلام هي نفسها مصدر الانحراف

٢. انحراف قوم هود

حذر نبي الله هود عليه السلام قوم عاد ودعاهم الى عبادة الله الواحد الأحد، واجتناب الشرك والحذر من الانحراف عن سبيل الله وعبادة الآلهة من دونه سبحانه، فقال تعالى فيهم: ﴿وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلَٰهُ مُقَرَّنُونَ﴾ [هود: ٥٠]، إلا إن المواعظ لم تنفع معهم، وكانوا يتشبثون بمسارهم الانحرافي حتى ذكر الله سبحانه قولهم لنبيهم هود عليه السلام واعلانهم عن عدم ايمانهم صراحة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣]، فعادوا للإنكار واتبعوا مسيرة الكفار ولم يتعظوا من التجربة التي سبقت حتى تمكن منهم الانحراف، فقادهم الى الاغترار بقوتهم وتحدي النبي فقال الله سبحانه في ذلك عنهم: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: ١٥]، ولكن هذا التحدي استلزم وقوع العذاب عليهم وحل بهم العقاب الذي قرره المولى سبحانه وحكم به عليهم وأخبر عنه في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الذاريات: ٤١].

وقد مثلت هذه التجربة حلقة أخرى في سلسلة التجارب البشرية للانحراف الفكري والاعتقادي في مقابل الأنبياء عليهم السلام.

فبلغ به العناد مبلغاً دعاه أن يتحدى أباه المشفق إذ: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

وانتهى الأمر بهؤلاء القوم الى الغرق والتدمير: ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [هود: ٤٤].

واستقر الأمر بعد ذلك وخلصت حركة نوح عليه السلام الى ولادة جديدة للبشرية تم طرد الفئة المنحرفة عنها، وقد صور القرآن الكريم مشهد النهاية في أبلغ تصوير إذ قال سبحانه: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

وبهذا المشهد طوى التاريخ إحدى صفحات الانحراف في حياة البشرية، ولكنه ظل مرضاً مزمناً وكامناً يتربص بالأمم والأفراد ويهاجمها حيثما توافرت فرصة من غفلة روحية، أو غفوة فكرية لأمة هنا أو جماعة هناك، فلم يكن مآل قوم نوح وإهلاكهم رادعاً عن تكرار انحراف الأمم التي جاءت بعدهم.

حصيلة البحث

أفرز البحث في تجارب الأنبياء مجموعة من المعطيات منها:

إن الأرض لم تكن ممهدة ومعبّدة للأنبياء ﷺ في حراكهم التبليغي والهاديتي، وفيه دلالة على إن طريق الدعوة محفوف بالمخاطر والمتاعب وطريقها ليس مفروشا بالزهور.

اهتمام القرآن الكريم بتسليط الضوء على تجارب الأنبياء وأدوار الأمم ومواقفهم التاريخية يعد دورة تعليمية للأمم اللاحقة تفيد منها في تشكيل حياتهم الدينية والمدنية.

إن القيمة الاجتماعية والدينية للأفراد ليست تابعة لجنسهم وانتمائهم العائلي، وإنما تتبع انتماهم الديني والقيمي، فلا يكفي كون الإنسان ابنًا لأحد الأنبياء أن يُعفى من العقاب والعذاب.

إن طبيعة الصدام الذي واجهه نوح وهود ﷺ كانت اجتماعية شعبية فكان المجتمع هو مصدر الأذى والمواجهة مع هذين النبيين بخلاف بعض الأنبياء الذين واجهوا الحاكم الفرعون.

إن ما حصل لأمم الأنبياء السابقة يمثل آيات وعلامات وتجارب ينبغي الاطلاع عليها وقراءتها باستفاضة؛ للإفادة منها في اتخاذ المواقف الفردية والجماعية.



بلسانِ علويٍّ مبين

أ.د. حيدر عبد الحسين زوين
جامعة الكوفة - كلية الآداب

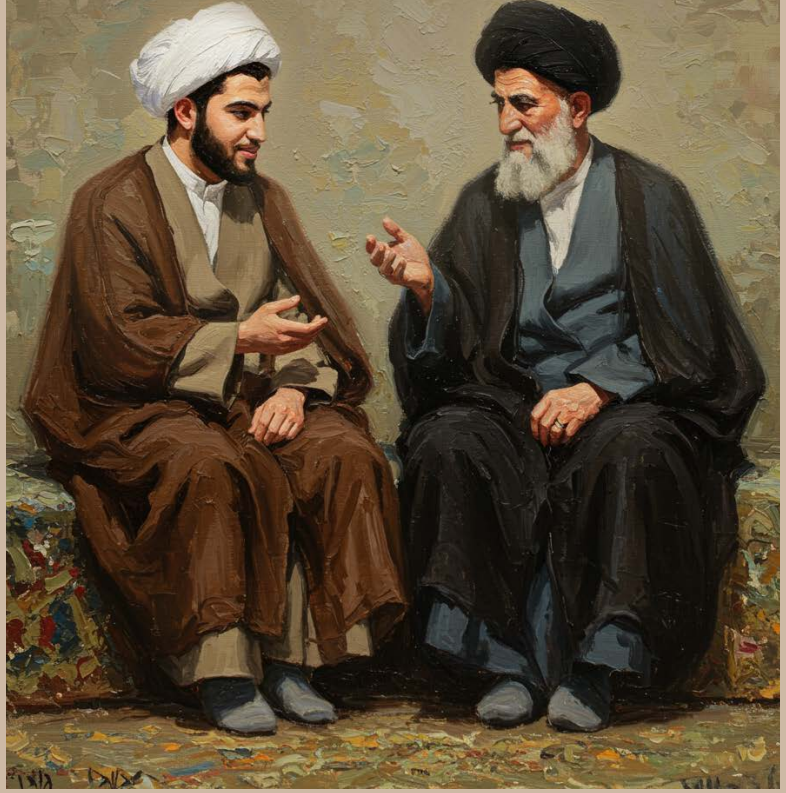
■ مميزات فلسفة الحوار
في منهج الإمام علي (عليه السلام)

د. عمّار حسن عبد الزهرة
المديرية العامة للتربية في كربلاء

■ مَسْكُوكَاتُ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)
(مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ) اخْتِيَارًا

أ.د. حيدر عبد الحسين زوين
جامعة الكوفة - كلية الآداب

مميزات فلسفة الحوار في منهج الإمام علي (عليه السلام)



لقد رسمت السنّة النبويّة الشريفة الطريق السليم لاجتياز العقبات التي يصادفها الفرد في هذا المجتمع إذ اعتمد الرسول الأكرم في ذلك على ثقافة حوار شفاف وهادف لا يثير الشك ويمتاز بالعمق والجديّة ويمثل ذلك قوله ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)^(١).

وفي هذا الحديث من الفقه الذي يتمثّل في فضل الحوار الساكن، وفيه دليل على أن الحوار يجب أن يمتاز بكتمان الغيظ، وأن العاقل من ملك نفسه عند الغضب؛ لأنّ العقل في اللغة ضبط الشيء وحبسه^(٢).

مزایا ومضامین:

ولقد تميّزت فلسفة الحوار لدى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بمجموعة من المزايا والمضامين المهمة نذكر منها:

إن فلسفة الحوار عند الإمام علي عليه السلام الذي علّمه لأصحابه، هو أن يتكلم الإنسان بما يُرضي رب العزة، ويبعده عن سخطه وغضبه.

ان تتكلم في اللب ولا تتكلم فيما لا يعينك؛ لأنه سيسبّب لك المشاكل والمتاعب.

أن لا تتكلم كثيراً؛ لأنّ الكلام الكثير يظهر عيوبك ويكثر من أعدائك.

أن تجعل كلامك حسناً تراعي فيه الإيمان بالله والقواعد والنظام والا فالسكوت أفضل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليسكت))^(٣).

ومن مزايا فلسفة الحوار عند الإمام علي عليه السلام أيضاً: أن تجيب على قدر السؤال، إذا تكلمت بكلام يجب أن تحقّقه بفعله، فيكون كلام الإنسان بالحق لأنّه فيه رضا الخالق، والعلم أفضل من السكوت.

وان تتكلم بقدر قناعة السائل، وأن لا تتجاوز فيه على كرامة أي إنسان تحاوره.

وأن تمدح بالمسموح ولا تسرف بالذم وتكثر في الكلام حتى لا تزيد الأخطاء لديك فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((من كثر كلامه كثر خطؤه،

ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار))^(٤).

إنّ فلسفة الحوار في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه ومواعظه ومناظراته، كانت تمثّل العقل المنفتح وغير المغلق على مفاهيم الإسلام، وكان يتحاور ويتعامل مع النصوص بطريقة حريّة، ولا يحاول أن يفهم المقابل روح النصوص الدينيّة وآفاقها الواسعة التي تتحرّك فيه، ومن يقرأ نهج البلاغة يرى كيف أنه عالج مشاكل الناس، وكيف علّمهم أدب الحوار؛ لغرض فتح عقولهم، ومناقشتهم ليجتذبهم إليه، لكن بعض أصحابه استحكمت في عقولهم فكرة طوباوية، إذ لم يفسحوا المجال لأيّ نافذة تنفتح على الحقيقة في عمليّة الحوار.

لقد كان الإمام علي عليه السلام يعلم أن الخوارج فهموا القرآن على انه مجرد كلمات وأحرف، ولم يدركوا صلة القرآن بالسنة وصلته بالأئمة؛ فكان لابدّ من توضيح هذه الحقيقة لهم، فقال عليه السلام: ((هذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وأنّها ينطق عنه الرجال))^(٥).

إنّ فلسفة الحوار عند الإمام علي عليه السلام دفعت كثيراً من المخالفين بالرجوع الى إيمانهم؛ لأنّه كان يسلك سبيل القرآن في حواره، فضلاً عن الوسائل الجدليّة والخطابيّة والبرهانيّة.

منهج الإمام علي عليه السلام:

والرسائل التي أرسلها الحكام المختلفون، وعماله معرفاً الحق وأهمية الدفاع عنه، والردّ على مواطن الاتهام، ودفع الشبهات، وحاول إجراء حوار يمكنه من خلاله إخراج العقد المتراكمة وإيجاد الحلول المناسبة، وقد طالب أصحابه أن يعرفوا أنفسهم من خلال الكلام والحوار إذ قال عليه السلام: ((تَكَلَّمُوا تُعَرَّفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ))^(٧).

كان الإمام علي عليه السلام يدرك أن هناك فرصة للصّالح في أي عملية حوارية، وأنه يريد أن يأخذ بهذه الفرصة ولا يريد أكظامها، فتعجل عن تبين الحق، وكان يريد إعطاء الأمانة فرصة حتى تهتدي إلى طريق الصواب، وأن ترتدع الأمة عن الغي، وكان يعرف أن أفضل الناس من كان يعمل بالحق، وأن الإنسان الذي يلتزم الحق فكراً ومنهجاً في قلبه هو المنتصر.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام بحواره هذا يريد طرح قاعدة عامة هو من الأقرب والأفضل عند الله، وكان يعرف أن الحق يوجب خسارة ويجلب له المشاكل، وهو الذي سلك طريق الحق بطيء ثابت؛ ولم يخش عبوره ولم يستوحش منه، وهو القائل عليه السلام: ((لا تستوحشوا طريق الحق لقلّة سالكيه))^(٨).

إن الغرض من فلسفة الحوار لدى الإمام علي عليه السلام يتمخض في العوامل التي تسهم في توفير الراحة والأمن النفسي، وتؤدي إلى احترام: (العقائد، والسنن، والأعراف السليمة) لدى عامة الناس؛

إن الإمام علي عليه السلام هو رجل الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم، والتعاضد السلمي والإيمان بالآخر، بعيداً عن الكراهية بمختلف أنواعها، وكانت حواراته كلها دروس وعبر، توضح الطريق الذي حادوا عنه، وإن حواراته ليست لذاتها، كما هو الشأن في الحوار اليوم، وإنما المراد هو الوصول إلى المشتركات بين المتحاورين، لتؤسس لتفاهم أكبر.

الحوار كما هو معلوم هو الحديث بين فريقين أو شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة مبنية على الاحترام المتكافئ، فلا يستأثر أحدهما من دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه^(٩).

إن المعروف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه يمتلك فلسفة الحوار، وسعة الصدر، وأن مخالفته قد استمعوا له بأريحية ورحابة صدر عندما وقال لهم أي حكم تريدون وحسب اجتهدكم الشّخصي، قالوا: الرجوع إلى كتاب الله، فوضع كتاب الله بين أيديهم، وقال: فنحن لم نحكم الرجال، وإنما حكمنا القرآن.

من هنا بيّن الإمام علي عليه السلام الهدف من الحوار الذي أرادوه ومن خلال سيرته ومحاوراته الحائزة، وخبراته المتعددة مع الناس، ومن خلال الكتب

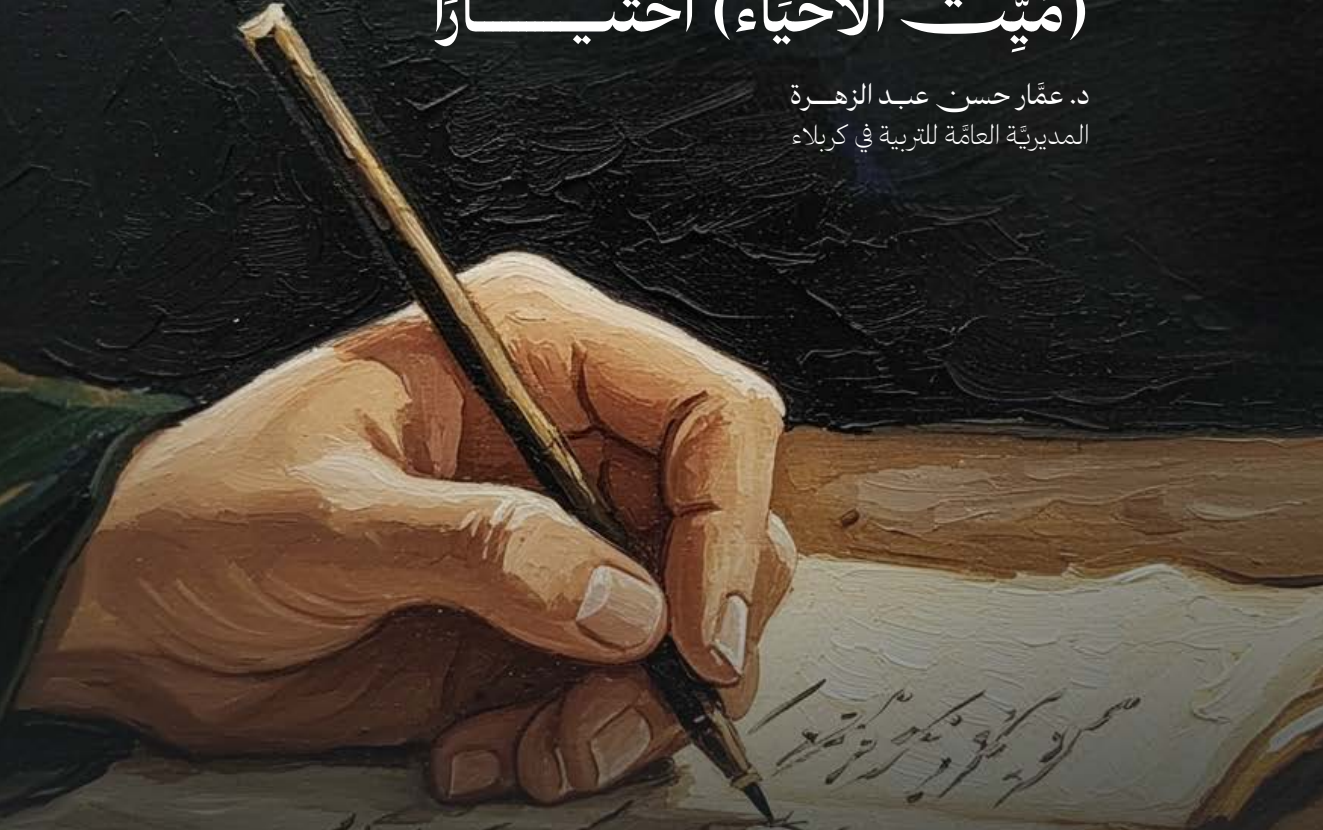
بعيداً عن ممارسة الشرور، وإن الاستدلال بحوادث الماضي يجعل من الحوار أكثر تأثيراً وواقعية، ويسهم في التوصل إلى النتائج وقد قال ﷺ في هذا الصدد: ((استدل على ما لم يكن بما كان فإن الأمور أشباهه))^(٩).

-
- محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٣ / ٢٢٦٢.
- الفراهيدي البصري، العين: ١ / ١٥٩-١٦٠، أحمد القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة: ٦ / ٦٩.
- الطبرسي، مكارم الأخلاق: ١٣٥.
- الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٢ / ١٨٧.
- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٨ / ١٠٣.
- يحيى زمزمي، الحوار أدايه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة: ٢٢.
- محمد عبدة، نهج البلاغة: ١٤٨ / ٣٩٢.
- السيد آية الله البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ١٤ / ٤٠٥.
- البيهقي، السنن الكبرى: ١ / ١١٧.

مَسْكُوكَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ (عليه السلام)

(مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ) اخْتِيارًا

د. عمّار حسن عبد الزهرة
المديرية العامة للتربية في كربلاء



المسكوكاة اللغوية ظاهرةٌ لسانيةٌ لا تختصُّ بلغةً معيّنة؛ بل يمكن القول إنها تشمل اللغات الطبيعية برمّتها، وهي إحدى وسائل إثراء المعجم بوصفها قيم مركّبة من كلمتين أو أكثر، يبتكرها المتكلّم على نحو معيّن من الرصف والدلالة، ثمّ تأخذ سياقها في التداول بين المتكلّمين، وغالبًا ما تنتشر هذه المسكوكات؛ لما تحملها من طاقةٍ تعبيريةٍ مكنتزة بالدلالة، وكذلك؛ لما توحى به من الجدّة في الاستعمال.

وقد كان لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مساحةٌ واسعةٌ في صياغة المسكوكات اللغوية؛ لما ابتكره من استعمالات كثيرة في خطاباتهِ من تراكيب لم يُسبق إليها، ولم تكن معهودَةً فيما سبقه من تداولٍ لغويٍّ، وممّا جاء في هذا الصّد (مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ).

فلسفة الموت:

الموت: ((ضد الحياة، وأصل ميت ميوت على فيعل، ثمَّ أدغم، ثمَّ يُخَفَّفُ فيقال: ميت))^(١)، وأمَّا ((الفرق بين المَيِّت والميت: قال أكثر اللغويين: إنّ الثاني لغة في الأوّل... وفرّق بعضهم بينهما فقال: المَيِّت، بالتشديد يُطلق: على من مات، وعلى الحيّ الذي سيموت... وبالتخفيف لا يطلق إلاّ على من مات))^(٢).

الموت لا يعني الفناء؛ بل هو انتقال من دار إلى دار ومن عالم إلى عالم آخر، وهذا الانتقال يتطلّب انفصال الرُّوح عن الجسد، والذي يموت يفقد الحياة في هذا العالم فيبقى جُثَّة هامدة سرعان ما تُورَى في الأرض.

والموت ضد الحياة، والضدّان لا يجتمعان على الحقيقة، ولذلك لا يمكن أن نرى إنساناً ميّتاً وحيّاً في الوقت نفسه، ولكنّها اجتماعاً على جهة المجاز كما في المسكوكة (مَيِّتُ الأحياء).

ولو أردنا تتبّع عبارة (مَيِّتُ الأحياء) فسنجدّها وردت عند أمير المؤمنين عليه السلام بأكثر من نصٍّ، وكذلك وردت بقول شاعر على اختلاف الألفاظ في المصادر:

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ ذَلِيلًا سَيِّئًا بِالْأَلْفِ لِقَلِّ الرِّجَاءِ

ليس من مات فاستراح بمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الأحياء

وهذه الأبيات ذكرتها مصادر كثيرة، وما يهْمُنّا فيها البيت الذي وردت فيه عبارة (مَيِّتُ الأحياء)، وقد نُسب في مصادر^(٣) إلى ابن الرعلاء، وهو عديّ بن الرّعلاء الغسانيّ، والرّعلاء: أمّه^(٤)، وضاع اسم أبيه^(٥)، وهو شاعر جاهليّ غسانيّ من بني كوت بن تفلذ (عمر بن مازن)، أصله من قبائل الأزد^(٦).

وأما الأكثر فقد ذكر البيت محلّ الشاهد بلا نسبة^(٧)، وهناك من نسبته إلى الشاعر صالح بن عبد القدوس من شعراء العصر العبّاسي^(٨)، وهو صالح

بن عبد القدوس بن عبد الله، كان حكيماً أديباً فاضلاً مجيداً، اُتهم بالزندقة فقتله المهدي بيده، ضربه بالسيف فشطره شطرين، وعُلّق بضعة أيام للناس ثم دُفن^(٩)، وذكر أيضاً في المؤلفات التي درست حياة هذا الشاعر وجمعت شعره^(١٠)، ويبدو أن التحقيق يُثبت أن البيت محلّ الشاهد لهذا الشاعر؛ وذلك لوجود مؤلّفين جُمع فيهما شعره، ونصّاً صراحةً على إثبات ذلك له، فضلاً عن شهادة البُحْثري (ت: ٢٨٤هـ) في حماسته التي نصّ فيها على النسبة لهذا الشاعر^(١١)، وكذلك شهادة ابن أبي الحديد بأنّ الشاعر هو الذي أخذ هذه المسكوكة من أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ((قوله: (وذلك ميّت الأحياء) كلمة فصيحة، وقد أخذها شاعر فقال:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
إِلَّا أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَرَادَ لُجْهْلَهُ، وَالشَّاعِرُ أَرَادَ لِبُؤْسِهِ))^(١٢).

ميت الأحياء:

إنّ مسكوكة (ميّت الأحياء) تكون من مبتكرات أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وقد ذكرها في مواطن عدّة من خطابات، ومما ورد عنه في ذلك: ((وَأَخْرَجْتُ تَسْمِيَّ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلُ مِنْ جُهَالٍ وَأَضَالِيلُ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَافاً مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ، وَقَوْلُ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيَهْوُنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: اُعْتَرِلْ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ))^(١٣).



السعادة الباقية، وقد علمت أن الجهل المركّب هو الموت المضادّ لتلك الحياة، فالجاهل بالحقيقة ميّت، وأمّا أنّه ميّت الأحياء فلائنه في صورة الحيّ)) (٢١)، وهناك من بيّنها على النحو البلاغيّ فقال: ((فذلك ميّت الأحياء، فإنّ الموت والحياة ممّا لا يمكن اجتماعهما في شيء هذا، ومن العناديّة التهكميّة والتّملّحيّة، وهما ما استعمل في ضده أو نقيضه تنزيلاً للتضادّ والتناقض منزلة التّناسب بواسطة تهكّم أو تملّيح)) (٢٢)، وممّا ورد في إيضاحه أيضًا ((هو ميّت بطبيعته من حيث الانسانيّة، وهو حيّ بطبيعته من حيث البهيمة)) (٢٣).

شيوخ المسكوكة:

ويبدو أنّ هذه المسكوكة (ميّت الأحياء) قد أخذت صداها بين النّاس، وصار بعضهم يسأل عنها، وممّا يُنقل أنّ رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ((يا أمير المؤمنين، حدّثنا عن ميّت الأحياء، فقال: نعم، إنّ الله بعث النّبيّين مُبشّرينَ ومُنذرينَ، فصدّقهم مصدّقون، وكذّبهم مكذّبون، فيقاتلون من كذّبهم، فمن صدّقهم فيما أظهره الله تعالى ومن صدّقهم فيظهرهم الله تعالى، ثمّ تموت الرسل فتخلف خلوف: فمنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه، فبذلك استكمل خصال الخير، ومنهم منكر للمنكر بلسانه وقلبه، تارك له بيده، فقد تمسك بواحدة منهما، ومنهم تارك له بيده ولسانه، فذلك ضيّع أشرف الخصلتين، فقد تمسك بواحدة منهما،

ولو نظرنا إلى هذا النّصّ فإنّنا سنجد أنّ مسكوكة (ميّت الأحياء) قصد بها أمير المؤمنين عليه السلام الجاهل، وهذا المعنى أكّده بجملة من التوصيفات الأخرى القريبة من هذه المسكوكة، وذلك بما ورد عنه من حكم بقوله: ((الْجُهْلُ مَوْتُ)) (١٤)، و((الْجَاهِلُ مَيِّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيًّا)) (١٥)، و((الْجُهْلُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ وَمُحَلِّلُ الشَّقَاءِ)) (١٦)، و((الْجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ)) (١٧).

وقد أخذت مسكوكة (ميّت الأحياء) مجالاّ واسعاً من لدن شراح النهج بوصفها رصفاً جديداً مبتكراً، وعلى نحوٍ مكتنزٍ قصدياً ودلالياً، وسنشير إلى شيءٍ ممّا أوردوه في ذلك، وممّا وردت من التعليقات حولها: ((أي عقله أسير هواه، فصير كأنه ميّت لا ينفعه عقله)) (١٨)، ووصف النعت بهذه المسكوكة بأنّه ((نهاية ما يكون من الذمّ)) (١٩)، وممّا ورد أيضًا: ((واستعار له لفظ (ميّت الأحياء) باعتبار عدم الانتفاع به؛ لجهله المركّب الذي هو موت النفس المضادّ لحياتها الحقيقيّة باستكمال العلوم والفضائل الخلقيّة، فالجاهل بالحقيقة ميّت وإن كان في صورة حيّ)) (٢٠).

ويعلّق ابن ميثم البحرايّ (ت: ٦٧٩ هـ) أيضًا على النّصّ المتقدّم بقوله: ((ثمّ حكم عليه عن تلك الأوصاف أنّه (ميّت الأحياء) أمّا كونه ميّتاً فلائّن الحياة الحقيقيّة التي تُطلب لكلّ عاقل، والتي وردت الشرائع والكتب الإلهيّة بالأمر بتحصيلها هي حياة النفس باستكمال الفضائل التي هي سبب

ومنهم تارك له بيده ولسانه وقلبه، فذلك مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ))^(٢٤)، وهناك من نسب حديثاً مشابهاً له لحذيفة بن اليمان^(٢٥).

ونتيجة شيوع هذه المسكوكة ولا سيما في الشعر ذكرتها مصادر كثيرة جداً بمختلف التخصصات، ويُنسب لها معاني عدّة منها: الفقر وذكروا لذلك حديثاً استدّلوا عليه بقصّة جات على النحو الآتي: ((وجاء في بعض الحديث إنَّ الله تعالى أعلم موسى ﷺ أَنَّهُ يَمِيتُ عَدُوَّهُ، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ يَسْفُ الْخَوْصِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَعَدْتَنِي أَنَّ تَمِيتَهُ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ أَفْقَرْتَهُ، وَقَالَ: الشَّاعِرُ

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

يعني الفقير، فلمّا جاز أن يسمّى الفقر موتاً، ويجعل نقصاً من الحياة جاز أن يُسمى الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر))^(٢٦)، وهذا المعنى أورده أمير المؤمنين في كلام له: ((وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُبَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا))^(٢٧).

صفات مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ:

مما سبق نستطيع القول إنَّ المَيِّتَ ليس من يفقد الحياة وينتقل إلى العالم الآخر؛ بل المَيِّتُ من تعجّل الموت بفناء حياته على الرّغم من تلازم روحه وجسده، وهذا هو الخُسران المبين، أمّا ماهية هذا المفهوم في نظر أمير المؤمنين ﷺ فهو العالم بالوهم والغارق بوحل الجهل، المغترّ بحبائل قول الزور، الذي يتصدّى للزعامة من دون أن يكون له أيّ علم أو دراية؛ بل يسوق النّاس بالجهل، ويفتيهم بالضّلال، وكم لدينا مثل هؤلاء على مرّ العصور، ولا نبالغ إن قلنا إنّنا نعيش الآن في ذروة انتعاشهم الجاهلي.

وهؤلاء هم أخطر فئة على المجتمع، بما يحملون

وقيل في معنى هذه المسكوكة: مَيِّتُ القلب^(٢٨)، وهو معنى أيضاً سبق إليه أمير المؤمنين ﷺ بقوله في صفة الرّهّاد: ((بَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ))^(٢٩). وقيل فيها الذي ((يمشي في النّاس لا يدري ما له وماذا عليه))^(٣٠)، وقيل أيضاً: ((فلان أملس ليس فيه مستقرّ لخير ولا شرّ، فقليل ذلك: مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ))^(٣١).

ويضيف أمير المؤمنين ﷺ معنى آخر، وهو الكذاب وعديم الثقة فيقول: ((الكَذَّابُ وَالْمَيِّتُ سَوَاءٌ؛ فَإِنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ عَلَى الْمَيِّتِ الثَّغَةُ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ))^(٣٢).

على وفق ما تشتهيه آرائه وأفكاره، ويلوي عنق الحقّ بحسب ما تريده نفسه.

٥. ومن صفاته أيضًا أنّه يهون الكبائر ويستصغر كبير الجرائم، وهذّ بحدّ ذاته يجعل من النّاس يستهينون بالذنوب الكبائر فيفعلونها بدعاوي باطلة دلّم عليها مدّعي العلم (ميت الأحياء).

٦. يدّعي (ميت الأحياء) بأنّه يقف عند الشُّبُهَات، ولكنّه فيها يقع وإليها يدعو، وكلّ ذلك لجهله وقلة ثقافته.

٧. ويدّعي كذلك الابتعاد عن البدع التي هي الأشياء الداخلة في الدين وهي ليست منه، وهذا الشخص يقع في البدع لجهله فيها، ولو كان علماً حقيقياً لابتعد عنها ولعمل على إبطالها.

٨. أمّا صورة هذا الإنسان فهي كما يصفها أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ))، وذلك لأنّه لا يعقل بقلبه فيكون حاله كحال من لا يملك قلباً عاقلاً وهذا هو الحيوان الذي لا يتمكن من معرفة باب الهدى ولا طريق الصواب.

ومن هنا علينا أن نضع هذه الأوصاف نصب أعيننا ونعمل جاهدين على أن لا تتّصف بها فنكون أمواتاً في الحياة، ونستعجل فناء أجسادنا قبل ميعادها، وقتل أرواحنا قبل رحيلها، وعلينا

من أضاليل وجهائل يعتقدون أنّها غاية العلم وسمو المعرفة، ومن هنا نرى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أوضح بشيء من التفصيل ماهية هؤلاء كي نعرفهم ونتجنّبهم ونحدّ من خطرهم، فأبان (عليه السلام) مواصفاتهم التي يمكن أن نستخلصها بهذه النقاط:

١. إنّ (مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ) هو وصفٌ لمن يدّعي العلم من غير دراية ولا وعي، وليس له من الأدوات سوى أضاليل وشبهات يخدع بها النّاس.

٢. أمّا مصادر هذا الذي يدّعي العلم فهي (جَهَائِلٌ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلٌ مِنْ ضَّالِّينَ)، ومن هنا نقبس وصيّةً لأمر المؤمنين (عليهم السلام) مضمونها التّحقّق من مصادر العلم الذي يكتسبه الإنسان، وعليه أن يكون دقيقاً باختيار أساتذته ومنابع اكتسابه العلمي والمعرفي، إذ من المؤكّد أنّ للأستاذ تأثير بالغ على أفكار وتوجّهات تلامذته.

٣. من شيمة العلماء التواضع، وكلّما زادت معرفة الإنسان ازداد تواضعه أمام الآخرين، أمّا (مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ) فهو مغترّ بما يملك من خرافات وجهالات، فينصب للنّاس أشراكاً بحبائل غروره؛ لأنّه يُخْرِجُ للنّاس نفسه على أنّه عالم فاهم يرفع عرفه نافجاً أوداجه يتخيّل أنّ ذلك من سيّما العلماء، والنّاس بلا علم يسيحون في تُرّهاته ويهابون اغتراره الموهوم المعتمد على قول الزور.

٤. من سمات (ميت الأحياء) أنّه يؤوّل القرآن

أَنْ تُدَقَّقَ بِمَصَادِرِ أَفْكَارِنَا فَلَا نَأْخُذْهَا إِلَّا مِنْ الْمَعِينِ الصَّافِي الَّذِي يَخْلُو مِنْ شَوَائِبِ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ، وَهَكَذَا نَحْيَا فِي حَيَاتِنَا وَلَا نَمُوتُ فِيهَا؛ بَلْ نَمُوتُ عِنْدَمَا يَحْيِي رَحِيلَ الرُّوحِ إِلَى بَارئِهَا عَالِمَةً بِخَاتِمَتِهَا غَيْرِ مَغْتَرَةٍ بِدَعْوِهَا وَلَا مَغْرُورَةٍ بِأَوْهَامِهَا.

١٣. الرضي، نهج البلاغة: ١١٩، ظ: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٨٦/٤.
١٤. عبد الواحد الأمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٥.
١٥. المصدر نفسه.
١٦. المصدر نفسه.
١٧. المصدر نفسه.
١٨. البيهقي، معارج نهج البلاغة: ١٦٧.
١٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣١١/١٩.
٢٠. ابن ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين: ٢٠٩.
٢١. ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ٢/٢٩٩.
٢٢. الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/٩٤.
٢٣. مغنية، في ظلال نهج البلاغة: ١/٤٣٧، ظ: الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ٢/١٩.
٢٤. المامطيري، نزهة الأبصار ومحاسن الآثار: ٢٢٧، المتقي الهندي، كنز العمال: ١٦/١٩١.
٢٥. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١/٢٧٥.
٢٦. ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث: ١٨٩.
٢٧. الرضي، نهج البلاغة: ١٥٧.
٢٨. أحمد بن حنبل، الزهد: ٢٢٧، ابن أبي شيبه الكوفي، كتاب الأدب: ٣٦٤.
٢٩. الرضي، نهج البلاغة: ٣٥٣.
٣٠. ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم: ٨/٢٦١٤.
٣١. الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ١/٣٨٣.
٣٢. عبد الواحد الأمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٢٠.

١. الجوهرى، الصحاح: ١/٢٦٧.
٢. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ٥٢٥.
٣. معمر بن المنثى مجاز القرآن: ١/١٤٩، ابن دريد الأزدي، الاشتقاق: ١/٥١، أبو هلال العسكري، الصناعتين: ٣١٥.
٤. المرزباني، معجم الشعراء: ١١٦.
٥. ابن عصفور الحضرمي، شرح جمل الزجاجي: ٣/٣٩٥.
٦. ظ: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي: ٣/٧٨.
٧. الأخفش، معاني القرآن: ١١٥، الجاحظ، البيان والتبيين: ١/١١٦، ابن أبي شيبه، كتاب الأدب: ٣٦٤، ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث: ١٨٩، أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن: ٣/٢٤٧، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ١٣٩، عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٢/١٠٥، الزوزني، قشر الفسر: ١/٦١، هبة الله بن علي الحسني العلوي، أمالي ابن الشجري: ١/١٣٢.
٨. أبو عبادة البُحْثَرِي، الحماسة للبُحْثَرِي: ١٢٠، ياقوت الحموي معجم الأدباء: ٩/١٣.
٩. ظ: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩/٣٠٤، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٣/٦ - ٨.
١٠. ظ: عبد الله الخطيب، صالح بن عبد القدوس البصري: ٨١، عباس الترحمان، صالح بن عبد القدوس: ١٠١.
١١. أبو عبادة البُحْثَرِي، الحماسة للبُحْثَرِي: ١٢٠.
١٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٦/٣٧٥.

مناهج الحياة (العمل)

من قصار حكم أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ)).

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فَيَمُنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ
وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ)).

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ
إِثْمَانٍ إِنْهُمُ الْعَمَلُ بِهِ وَإِنْهُمُ الرِّضَى بِهِ)).

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمَلَ وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ
أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ)).

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ
الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِيَارِ لَهُ
عَجْزٌ)).

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلِيهِ
الْبَقَّةُ وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَتُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ)).



قصة مَثَل في نهج البلاغة

اللِّسَانُ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ

يعد نهج البلاغة من الدساتير المهمة في التاريخ الاسلامي فهو منظومة علمية متكاملة تحوي سلسلة من القضايا المهمة في جميع مفاصل الحياة، سواء كانت اجتماعية أم سياسية أم أخلاقية أم أدبية، إذ يتناول هذه الموضوعات بأسلوب جميل وصياغة راقية.

وسنذكر في هذا العدد قصة مثل ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة ألا وهو (اللسان بضعة من الإنسان) إذ قال عليه السلام: (أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يَمْهَلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهْدَلَتْ غُصُونُهُ، وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَتَّكُمُ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْأَذْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، عَلَيْهِمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ، لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرُهُمْ).

إن قصة هذا المثل تدور حول جعدة بنت هبيرة هو ابن أخت الإمام عليه السلام - أم هاني- حيث أراد جعدة أن يخطب بالناس يوماً، فصعد المنبر، فحصر ولم يستطع الكلام، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروة المنبر، وخطب خطبته الطويلة التي ذكرت في اعلاه وكانت تلك الكلمات الرائعة من ضمنها^(١).



الصراط المستقيم

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر - النجف الأشرف

■ التواضع عند أمير المؤمنين
الإمام علي (عليه السلام)

أ.د. علي مجيد البديري
جامعة البصرة

■ (دعاء المشلول) المروي عن
أمير المؤمنين (عليه السلام)
العنوان وثقافة التوبة



التواضع عند أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)

يعد التواضع من أبرز سمات الإمام علي (عليه السلام) للفقراء والمستضعفين إذ كان يخفض لهم جناح المودة ويجالسهم ويشاركهم في طعامهم، حيث أن السمو الذاتي الذي يحمله أمير المؤمنين (عليه السلام) لا نظير له، إذ كان يحمل روحاً رفيعة ملائكية لا يحملها في الكون مثله أحد.

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر- النجف الأشرف

التواضع لغة:

تواضع الرجل إذا تذللَّ، ذَلَّ وتخاشع^(١) وقيل: وَضَعَ الرجل أي صار وضيعاً^(٢).

وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وهو وسط بين الكبر والضعفة، فالضعفة: وضع الإنسان نفسه مكانا يزرى به بتضييع حقه، والكبر: رفع نفسه فوق قدره^(٣).

شذرات من تواضع أمير المؤمنين عليه السلام:

روي إن أمير المؤمنين عليه السلام اشترى تمرّاً بالكوفة، فحمله في طرف رداءه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: ((يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال عليه السلام: (ربّ العيال أحقّ بحمله)، وكان يحمل التمر والمالح (الملح) بيده ويقول:

لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفعٍ إلى عياله))^(٤)

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ((خرج أمير المؤمنين على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: ألستم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكننا نحب أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي، قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكي))^(٥).

وفي رواية أخرى روي إنه عليه السلام اجتاز في رجوعه من صفين على دهاقين الأنبار فقابلوه بمزيد من التعظيم والتكريم، وصنعوا له كما يصنعون للملوك والأمراء، فأنكر الإمام عليه السلام ذلك وقال لهم: ((والله! ما ينتفع بهذا امرؤكم، وإنكم لتشقون به على أنفسكم، وتشقون به على آخرتكم، وما أخسر المشقة وراءها العقاب، وما أربح الراحة معها الأمان من النار))^(٦).

كم رأينا، ونرى الكثير ممن رافق الحكام وأضرابهم في سيرهم تبجيلاً وتعظيماً لهم، فهم بذلك صنعوا ويصنعون لهم الكبرياء، في حين يؤثرون المذلة لأنفسهم، ألا ساء ما يفعلون.

إن هذه المراسم التي يتخللها التعظيم والتبجيل، حيث لا تنطوي على فائدة للأمراء، يصاحبها الجهد والمشقة لمن يقوم بها من الرعية، فضلاً عن التبعة الأخروية من حسابٍ وعقاب.

تواضعوا لمن تتعلموا منه العلم، ولمن تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ولا يقوم جهلكم بعلمكم.

أما في تعامله مع خادمه قنبر فقد كان يحترمه، حتى إنه ذهب معه إلى السوق، فاشترى ثوبين، وأعطى قنبر الثوب الأعلى، وحينما اعترض قال له: (أنت شاب ولك شره الشباب، فخذ هذا الثوب)، ثم يأخذ عليه السلام الثوب الأقل قيمة، مع أنه كان في موقع الخلافة^(٧).

جاء عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام إنه قال: (أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعه علي بن أبي طالب عليه السلام حقًا، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنًا أب وابن فقام إليهما، وكرمهما واجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطشت، وإبريق خشب، ومنديل لبيس، وجاء ليصب على يد الرجل فوثب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق، ليصب على يد الرجل، فتمرغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وانت تصب على يدي؟! قال: اقعد واغسل [أقسمت عليك] فإن الله

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام في خبر أنه رجع علي عليه السلام إلى داره في وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: ((إن زوجي ظلمني، وأخافني، وتعدى علي، وحلف ليضربني، فقال: يا أمة الله اصبري

وقرع الباب، فقالت: من هذا؟

قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإن معي شيئاً للصبيان. فقال: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب، فدخل وقال: إني أحببت اكتساب الثواب فاختراري بين ان تعجنين وتخبزين وبين ان تعللين الصبيان لأخبز. فقالت: أنا بالخبز أبصر، وعليه أقدر، ولكن شانك والصبيان، فعللهم حتى أفرغ من الخبز.

قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد علي عليه السلام إلى اللحم فطبخه، وجعل يلحم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما امر في امرك [مما مر في امرك] فلما اختمر العجين، قالت: يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره فلما اشعله، ولفح في وجهه جعل، يقول: ذق يا علي هذا جزء من ضيع الأرامل واليتامى فرأته امرأة تعرفه، فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين عليه السلام قال: فبادرت المرأة وهي تقول: وا حيائي منك يا أمير المؤمنين، فقال: بل وا حيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في امرك^(١٠).

من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام في التواضع:

((إذا علوت فلا تفكر فيمن دونك من الجهال ولكن اقتد بمن فوقك من العلماء))^(١١)، أي لا

حتى يبرد النهار ثم اذهب معك إن شاء الله فقالت: يشتد غضبه وحرده علي فطأ رأسه، ثم رفعه، وهو يقول: لا والله، أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، اين منزلك؟

فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم، فخرج شاب. فقال عليه السلام يا عبد الله اتق الله فإنك قد اخفتها واخرجتها فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام آمرك بالمعروف، وانهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر، وتنكر المعروف؟

قال: فأقبل الناس من الطرق، ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين فسقط الرجل في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين أقلني [في] عثرتي، فوالله لأكونن لها ارضاً تطأني، فأغمد علي عليه السلام سيفه، فقال: يا أمة الله أدخلني منزلك، ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه^(٩).

ومن جميل تواضعه عليه السلام ما روي انه ((نظر إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي (زوجي) إلى بعض الثغور فقتل، وترك علي صبياناً يتاماً، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس، فانصرف وبات ليلته قلقاً فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: اعطني احملة عنك، فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ فأتى

تتكبر على من هو دونك من الجهّال، ولتكن قدوتك بمن هو أعلم منك.

هو التواضع والكرم والصفح عن المسيء، وسهولة وبساطة التعامل مع الآخرين.

((تواضعوا لمن تتعلموا منه العلم ولمن تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم))^(١٢)، بمعنى ليكن تواضعك لمن علّمك، ولمن تعلمه من تلاميذك على حدٍ سواء، فلا يصلح العلم مع التكبر، لأن العقل يكتمل بالتواضع، والتكبر أعلى مراحل الجهل.

((التواضع سلم الشرف، التكبر أس التلف)) (١٨)، لأن من صفات النفوس العظيمة الشريفة التي تدعو المرء إلى البذل والعطاء من المال أو العمل، ويعتبر أرفع درجات الإيثار، ولا ينال ذلك إلا بسلوك طريق التواضع.

((من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله))^(١٩)، وذلك لأنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فأن رفعة الذين يعلمون ما عظمته تعالى، أن يتواضعوا له.

((إذا أردت أن تعظم محاسنك عند الناس، فلا تعظم في عينك))^(٢٠)، إن من ينظر إليه الناس نظرة احترام وتقدير ورفعة، فلا ينظر لنفسه نظرة ترفع وكبرياء، فالتواضع يرفعه الله تبارك وتعالى في نظر الناس عزة ومهابة.

((التواضع مع الرفعة، كالعفو مع المقدرة))^(٢١)، لأن تواضع رفيع المقام، كالذي يعفو ويصفح عن المسيء مع قدرته على الرد أو أخذ الحق.

((ثمرة التواضع المحبة، وثمره الكبر المسبة))^(٢٢)، فلكل عمل عطاء وعطاء وثمره التواضع محبة الناس للمتواضع، في حين لا يحصل المتكبر سوى على المسبة.

((عليك بالتواضع فإنه من أعظم العبادات))^(٢٣)، فبالتواضع ينال الأجر العظيم عند الله تعالى، لما يحبه ويرضاه.

((أشرف الأخلاق التواضع والسخاء والحلم ولين الجانب))^(٢٤)، لأن من أنبل وأشرف الخلق

الزبيدي، تاج العروس: ٣٤٣/٢٢.

الجوهري، مختار الصحاح: ١٣٠٠/٣.

الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة: ٢٩٩.

ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ١/٣٧٢.

المجلسي، بحار الأنوار: ٥٥/٤١.

ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ١/٣٧٢.

المجلسي، بحار الأنوار: ٣١٠/٧٦.

المجلسي، بحار الأنوار: ٥٥/٤١.

ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢/١٠٦.

المجلسي، بحار الأنوار: ٥٢/٤١.

الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: ح ٣٤٢٢.

المصدر نفسه: ح ٤٥٤٣.

المصدر نفسه: ح ٨٦٠٩.

محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٤/٣٥٥٦.

غرر الحكم: ح (٤٦١٣ - ٤٦١٤).

المجلسي، بحار الأنوار: ١١٩/٧٥.

غرر الحكم: ح ٣٢١٩.

محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٤/٣٥٥٩.

المجلسي، بحار الأنوار: ١٢٠/٧٥.



(دعاء المشلول) المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) العنوان وثقافة التوبة

أ.د. علي مجيد البديري
جامعة البصرة - كلية الآداب

غالباً ما تُسهم عنوانات الأدعية والمناجيات الواردة عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين في توجيه قارئها إلى مناسبتها ووقت قراءتها كدعاء الصّباح، وأدعية الأيام، ودعاء يوم عرفة، ودعاء زمن الغيبة، أو يحدد طريقة قراءتها كدعاء العشرات الذي يُطلب فيه من الداعي أن يُردد بعض الأذكار الواردة في الدعاء عشر مرات، أو تأخذ اسم راويها كدعاء كميل، ودعاء اليماني، ودعاء علقمة، وبعض الأدعية مخصّص بحالة شعورية معينة كدعاء الحزين، أو بحاجة حياتية خاصة يمرّ بها العبد المؤمن في حياته كأدعية قضاء الدين والحوادث وهي كثيرة، وتأخذ بعض الأدعية عنواناتها من كلمة ترد في استهلال النص أو في متنه، كدعاء البهاء، ودعاء العبرات، ودعاء الغريق، ودعاء الحجاب وغيرها.

وكل ذلك بلا شك يعدّ من موجّهات قراءة الدعاء، ويهيئ الداعي لإستحضار أجواء الدّعاء الخاصّة ومضامينه في حالة مُعاودة قراءته وتكرارها كلما حان مناسبة ذلك، فضلاً عن هذا فإنّ عتبة العنوان لا تنفصل عن طبيعة ما يتضمنه متن الدعاء من قيم تربوية ومعرفية وروحية كبيرة ومحورية في ثقافة المؤمن وتفاصيل حياته.



عتبة العنوان:

الوادي ومات، وها أنا ذا المأخوذ بدعوة أبيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتاك الغوث، ألا أعلمك دعاءً علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اسم الله الأكبر الأعظم العزيز الأكرم، الذي يجيب به من دعاه ويعطي به من سأل، وأخذ الإمام عليه السلام يذكر فضائل الدعاء الكثيرة ثم قال للرجل: اتق الله، فإن أخلصت النية استجاب الله لك ورأيت نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم في منامك يشرك بالجنة والإجابة، ثم أملى الإمام الدعاء عليه.

وعلق الإمام الحسين عليه السلام على ذلك مبيناً بشكل مضاعف عظمة هذا الدعاء وأهميته بقوله: كان سروري بفائدة الدعاء أشد من سرور الرجل بعافيته ^(١).

وتحليل دلالة العنوان إلى معنى مجازي، فضلاً عن ارتباطه بدلالته الحقيقية وسياقه الخاص، فالمشلول هنا من شلته ذنوبه عن قبول الدعاء والإجابة، مع شلله الحقيقي، وهذا المعنى هو ما يجعل من فضاء الدعاء منبسطاً، شاسعاً أمام الداعي، فما من أحد يخلو من ذنب يشله، أو معصية تكبله وتقيد روحه، وبذلك فالدعاء لا يختص بطلب الشفاء من عاهة أو مرض جسدي فقط، بل يفتح أمام الاستغاثة من أمراض الروح والنفس وهي الأشد أثراً على حياة الإنسان في داره.

ومن هنا يجد الداعي في النص تضمّنه على مناجاة روحية فائقة، تجتمع فيها أحوال الانجذاب والتوق والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، والاستغاثة

من الأدعية التي ارتبطت عنواؤها بحالة مرضية بدنية وروحية (دعاء المشلول)، نسبة إلى حال الرجل الذي علمه أمير المؤمنين عليه السلام الدعاء، وبيّن له فضائله، فمقدمة رواية نص الدعاء تُضيء سياقاً الذي أنشئ فيه، وقد روى الحدث الإمام الحسين عليه السلام الذي كان بصحبة أبيه عليه السلام في كلام طويل ومفصل ^(١) يمكن إيجازه بقوله عليه السلام: ((كنا في الطّواف في ليلة شديدة الظلمة وقد نام الزّوّار إذ سمعنا مستغيثاً بصوت حزين بين الرّكن والمقام ينشد أبياتاً ويدعو باكياً، فقال له أمير المؤمنين: ما حالك وممّ بكائك، فقال: حال من أُوخذ بالعقوق، وارتنه المصاب فدعاؤه لا يستجاب، فقال له عليّ عليه السلام: ولم ذلك، فقال: لأنني كنت مُلتهِماً باللعب والطرب أديم العصيان، وكان لي والدٌ يحذرنِي ويخوِّفني العقاب، وكان إذا ألح عليّ بالوعظ زجرته وضربته، فعمدت يوماً إلى شيء من المال في الخباء لأصرفها فيما كنت عليه فمأنعني، فأوجعته ضرباً ولويت يده وأخذتها، فأراد النهوض من مكانه ذلك فلم يُطق من شدة الوجع والألم، فحلف بالله ليقدمنَّ إلى بيت الله الحرام فيستعدي الله عليّ، حتى قدم مكة يوم الحج وابتهل، قال: فما استتمّ دعاءه حتى نزل بي ما ترى، ثم كشف عن يمينه فإذا بجانبه قد شلّ، ولثلاث سنين أطلب إليه أن يدعولي في الموضع الذي دعا به عليّ، فلم يجبني حتى إذا قبل خرجنا، وعند وادي السّماك نفرت الناقة التي كان عليها فرعة، فألقته إلى قرار

يُعد دعاء المشلول من الأدعية التي ارتبط عنوانها بحالة مرضية بدنية وروحية، نسبة إلى حال الرجل الذي علمه أمير المؤمنين عليه السلام الدعاء.

ثقافة التوبة:

لا يخلو الدعاء من تضمّنه مفاتيح لقراءة الذات أو ملامح نصية تحضر فيها الذات على الرغم من كونه في مجمله نداءً وطلباً ومناجاة لله، فتارة نجد هذه الذات حاضرة على نحو خفي حينما تكون الصفات التي يتلوها الداعي صفات خاصة بالذات الإلهية المقدسة، ويتوسل بها إلى الله على نحو خاص، ونلمح خلف هذا التوسل شعوراً بالاستكانة والخضوع والرجاء، إذ تستحيل قراءة نصّ قائم على بنية النداء من غير أن نتصور المنادي أو نستحضر هيأته وحاله، ولعل ما يجعل من ذلك مستمراً هو اتصال جمل النداء وتواليها بطريقة انسيابية: ((يا مَنْ لا يحويه الفكر ولا يدركه بصر، ولا يخفى عليه اثر، يا رازق البشر يا مُقَدِّر كل قدر، يا عالي المكان يا شديد الأركان يا مبدل الزمان يا قابل القربان يا ذا المن والإحسان يا ذا العزة والسُّلطان يا رحيم، يا مَنْ هو كل يوم في شأن يا مَنْ لا يشغله شأن عَنْ شأن...)).

بلطفه وعفوه وكرمه، فالمشلول - بدنأً وروحاً - ليس له سبيل للخلاص من ذلك سوى الله تبارك وتعالى، فهو المعافي والمُنْجِي من العذاب والهلكة، ولذا لا يبدأ الدعاء بعرض الحال، بل يختار الاستغاثة مباشرة: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا هُوَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ وَلَا كَيْفَ هُوَ وَلَا حَيْثُ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا ذَا الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ يَا ذَا الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ، يَا مَلِكُ يَا قُدُّوسُ، يَا سَلَامُ يَا مُؤْمِنُ...)) وهكذا يستمر النداء متصلاً بلا انقطاع مجسداً الفعل المركزي في الدعاء وهو التوسل وعلى وفق بناء تركيب واحد: يقوم على (يا النداء + المنادي / اسم من الأسماء الحسنى المقدسة)، لفاعلية ذلك في تمثيل حالة الضيق التي يعيشها الداعي، وانحصار الخلاص في الأسماء والصفات القدسية المباركة لله جلّ وعلا، بوصفها الوسيلة الأقرب في المناجاة.

فداحة الذنب وقبحه، والنفور من برائته وآثاره في الحياة من أركان ثقافة التوبة والعودة إلى طاعة الله تعالى وحياضه، التي لا بدّ من الحفاظ على تمثّلها في السلوك بشكل دائم، لأجل معالجة الذنب مهما صغر بالتوبة، وإن تكرر ارتكابه، فضلاً عن ذلك يوفر التكرار هنا للداعي الشعور بأنّ لديه مساحة واسعةً للتعرض لفيوضات رحمة الله سبحانه وتعالى؛ فمع حالة الانقطاع والتذلل والشعور بالانكسار نجد أنّ الدعاء يمنح الداعي فرصة للانتصار على النفس وشللها المعنوي، وتنعش عزمته على ترك مقارفة الذنب عبّر وعيه ومعرفته بعظمة المعاني التي تتضمنها الأسماء الحسنى، وسيلته في المناجاة والتوسل: ((يا جابر العظم الكسير يا فاك كل أسير، يا مغني البائس الفقير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من له التدبير والتقدير يا من العسير عليه سهل يسير، يا من لا يحتاج إلى تفسير، يا من هو على كل شيء قدير يا من هو بكل شيء خبير يا من هو بكل شيء بصير)).

من جانب آخر يمكن القول إن دعاء المشلول يشترك مع جميع الأدعية الواردة عن النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين في أنه مع اقترانه بسياق وحالة خاصة، إلا أنه يفتح عبر مضامينه على بُعد جماعي؛ فشكوى الذات من شللها بسبب الذنوب صورة تعدد تمثيلات في الواقع، إذ يتساكن ما هو فردي خاص بما هو جماعي والعكس أيضاً، ذلك أنّ في الأدعية متنفساً لهموم الإنسان وحاجاته، وتشكّل باباً من أبواب مناجاته للخالق

وتحضر الذات على نحو واضح وجليّ في النص حين يصل الدعاء إلى تحديد الطلب والحاجة برضاء قضائها، مع ذكر الحال عبّر الوصف الذي يقدم بين يدي الله تبارك وتعالى، واختيار صفات ربوبية في النداء تمهد للطلب: ((يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا دخر من لا دخر له، يا حرز من لا حرز له، يا كنف من لا كنف له، يا كنز من لا كنز له، يا ركن من لا ركن له، يا غياث من لا غياث له، يا جار من لا جار له، يا جاري اللصيق، يا ركني الوثيق، يا إلهي بالتحقيق، يا رب البيت العتيق، يا شفيق يا رفيق فكّني من حلق المضيق، واصرف عني كل همّ وغمّ وضيق، واكفني شرّ ما لا أطيق، وأعني على ما أطيق)).

فيوضات إلهية:

ومن الواضح أنّ تكرار النداء يأخذ أبعاداً، تسعى إلى أن تكون شاملة لكل أسماء الله الحسنى، وصفاته تبارك وتعالى، في مقابل بيان ما يعانيه الداعي من مأزق روحي، وانتكاسات في العمل تجسد انقطاعاً أو توجهاً إيجابياً قوياً، يحاول أن يتشلّ النفس من ضعفها، ومن قسوة ما وقعت فيه من ذنوب، وشكّلت قيوداً أعاقّت حركة الداعي في الحياة وشلّتها، فهذا النداء يجسّد تشبّهاً بالتحول الممكن، الذي يُخرج الداعي به من حالته هذه، ولا شك أنّ ذلك من مُلازمات صدق التوبة ومن شرائط قبولها، وهو ما يسعى الدعاء إلى تثبيته في حياة الإنسان، بوصف أنّ استشعار

جلَّ وعلا، وهكذا ف((وظيفة الدعاء إنسانية، بما هو مساهمة نوعية في مسيرة البناء الحضاري، يستهدف الإنسان، أملاً في تغييره والارتقاء به في سُلَّم التكامل الإنساني))^(٣)،

إنَّ حالة الانكسار بين يدي الله التي يمر بها الداعي هنا فرداً، أو المنشئ فرداً، لا شك أنَّها مع ذلك تفتُح على المؤمنين بعامة، الذين سيتلَوْنَ الدعاء ويتخذونه وسيلةً لمناجاة الله تبارك وتعالى، فتختلط هنا ملامح المنشئ بلامح الداعي، ولا شك أنَّ التمثل الحقيقي لمضامين الدعاء من قبل الداعي يستحضر في الوقت نفسه الحالة الشعورية التي عاشها منشئ الدعاء أمير المؤمنين عليه السلام، بوصفه عارفاً بعمق دلالات الأسماء المباركة للذات الإلهية، الأمر الذي يُسهم في تحقيق إفادةٍ مُضاعفة من هذه العبادة.

على الرغم من أنَّ نصَّ الدعاء قد أنشئ على وفق رؤية نبيٍّ أو إمام معصوم، وبأسلوب بلاغي فائق، وأنَّ لدلالاته أعماقاً ووجوهاً قد لا يصل إليها المتلقي العادي، فإنَّه يبقى مفتوحاً على تحقيقاتٍ مُستمرة، عبر كل داعٍ ومبتهل، بما يعني أنَّها نصوصٌ تحيل دائماً إلى دواخل قارئها، وعلى وفق استعدادهِ الرُّوحي والنفسي للتفاعل مع مضامينه، وتوجهه وانقطاعه إلى الله تعالى.

ظ: ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ١٩١ - ١٩٧.
ظ، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٣٩٨ / ٩٣.
عبد الفضيل أحمد أدراوي، بحث في المبادئ والسمات والوظائف: ٣٤.

الثبات في معركة أحد

كان لأمر المؤمنين عَليّ ؑ دور كبير في معركة أحد، إذ قاتل ؑ المشركين بمعِية ثلّة من المؤمنين، مثل عمّه الحمزة بن عبد المطلب الذي قتل منهم مقتلة عظيمة، وصار النصر يلوح للمسلمين لولا مخالفة الرماة لأمر النبي الأكرم ؑ بعدم ترك أماكنهم على الجبل، وبسبب ذلك استشهد الحمزة ؑ وانهمز المسلمون ولم يبقَ مع النبيّ ﷺ، سوى عَليّ ؑ ونفر قليل.

روي عن أبي واثلة شقيق ابن سلمة قال: ((كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة، فقلت له: مه يا عمر، فقال: ويحك أما ترى الهزبر القثم ابن القثم والضارب بالبهم، الشديد على من طغا وبغا بالسيفين والراية، فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب، فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب.

فقال: ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطالته، بايعنا النبي ﷺ يوم أحد على أن لا نفرّ، ومن فرّ منا فهو ضال، ومن قتل منا فهو شهيد، والنبي ﷺ زعيمه، إذ حمل علينا مئة صنيدي تحت كل صنيدي مئة رجل أو يزيدون، فأزعجوننا عن طاحونتنا، فرأيت عليا كالليث يتقي الذر إذ قد حمل كفا من حصي فرمى به في وجوهنا، ثم قال: "شاهت الوجوه، وقطت وبطت ولطت، إلى أين تفرون؟ إلى النار؟" فلم نرجع.

ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت فقال: بايعتم ثم نكثتم، فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا، أو كالقدحين المملوين دما - إلى أن قال - فما زلت أسكن روعة فؤادي، فو الله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة...))

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٥٣ / ٢٠)



لسان الأمة

بقلم: أ.د. إيمان السلطاني
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

■ اللغة العربية
ووسائل التواصل الاجتماعي

بقلم : م.م حوراء عايد

■ ثقافة أدب الكتابة والرسم على
جدران المدن والشوارع
النجف الأشرف أنموذجاً

اللغة العربية ووسائل التواصل الاجتماعي

بقلم: أ.د. إيمان السلطاني
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة



تعدُّ اللغةُ العربيةُ إحدى اللغات القديمة العريقة، التي يمتد عمرها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة كما ذكر ذلك الأديب عباس محمود العقاد، ويرى العقاد أن الأبجدية العربية أسبق من الأبجدية اليونانية والعبرية^(١)، واختلفت الروايات في أول من نطق بالعربية فمنهم من قال بأنه يعرب بن كنعان وقد سميت اللغة العربية باسمه، ويروى أن من فتق الله لسانه بالعربية هو سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليها السلام ويذكر السيوطي في مزهره عن ابن عباس أن أول من تكلم بالعربية المحضة هو إسماعيل عليه السلام وأراد بالعربية المحضة عربية قريش التي على لسانها أنزل القرآن الكريم، وأما عربية قحطان وحير فكانت قبل إسماعيل عليهما السلام^(٢).

لغة القرآن:

وقد حافظت اللغة العربية على استمرار أمة

عربية، لها امتداد جغرافي واحد وتاريخ مشترك واحد، وتطلعات مستقبلية واحدة، ولهذا فالأمم التي لم تكن تملك وحدة اللغة تفتت وانهارت؛ لأن العقل كان فيها منقسماً على ذاته والفكر فيها مغترباً عن واقعه.

وهي مفتحة غير جامدة ومن ثم كتب لها الاستمرار والدوام، فاللغة كائن نام في حالة من النمو والازدهار، وهي مرتبطة بتطور الحضارة، وهي أداة التفكير وقوامه، فلا تفكير بغير لغة، ما يستلزم أن تكون اللغة قادرة على التعامل والنقل والاحتواء لمفردات عصرها ومعانيها.

لغة شاعرة:

إن اللغة العربية لغة اشتقاق فهي إحدى اللغات التي تمتاز بالنمو والاتساع، والاشتقاق يعين على استخراج لفظ من لفظ آخر، وصيغة من صيغة أخرى؛ وذلك بالاعتماد على القياس؛ حيث تشترك مجموعة من الألفاظ بمعنى عام هو الأصل الذي تشتق منه معاني الألفاظ المتعلقة به، ومنها كثرت الصيغ التي من أصل واحد. وكذلك فإن اللغة العربية لغة إعراب، إذ إن

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس، أن آدم ﷺ كانت لغته في الجنة العربية، فلما عصى اخذ الله العربية فتكلم بالسرانية، فلما تاب ردَّ الله له العربية^(٣)، وأيد ذلك ابن جني في كتابه الخصائص وابن سلام الجمحي، وقال عبد الملك بن حبيب: كان اللسان الأول الذي به آدم عليه السلام من الجنة عربياً، إلى أن بعد العهد وطل، حُرِّف وصار سُريانيًّا^(٤)، وعلى أية حال فما سبق ذكره من علماء اللغة العربية في اتفاقهم أو اختلافهم يبين من كلامهم أن اللغة العربية قديمة ولها جذور تاريخية تمتد لسنين طويلة وحيث لا يقع بين أيدي الباحثين ما كتب أو نقش في العصور القديمة ما يبين قدم اللغة العربية، ولكن ينتهي المطاف إلى أن هذه اللغة موغلة في القدم شرفها الله وختم بها رسالاته على صفوة أنبيائه.

لقد كانت اللغة العربية وما زالت جوهر الهوية الثقافية، فهي أولاً لغة القرآن الكريم، وهي ثانياً لغة ثرية في محتواها، ثمينة بقدر مفرداتها على التعبير عن الحياة في أدق تفاصيلها وعن العلوم في أدق مكنوناتها.

فتفرد بحروف لا توجد في أبجدية سواها كالضاد والظاء^(٥).

اللغة العربية ومنصّات التواصل :

في ظل انفجار الثورة المعلوماتية، وكثرة منصّات التواصل الاجتماعي، إذ يعيش العالم تداعيات هذا الواقع، حتى أصبح التواصل سمة من سمات العولمة، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تشكل الهوية الثقافية للمجتمعات والأمم والشعوب، وفي ظل ذلك ظهرت أزمة عزوف كثير من رواد مواقع التواصل عن استعمال لغة عربية فصيحة، ومحاولة ابتكار لغة تتعد كل البعد عن اللغة العربية من خلال خلق دائرة لغوية مغلقة للتواصل الاجتماعي فيما بينهم وهي إدخال رموز وأرقام وأيقونات وصور ثابتة ومتحركة بدلاً من بعض حروف اللغة العربية، وإيجاد اختصارات لها، والتي تعد من أخطر الآثار السلبية الواضحة التي تهدد اللغة وتؤدي إلى تدهورها، منها على سبيل المثال لا الحصر أيقونة ضم الكفين إلى بعضهما للدلالة على الشكر والامتنان، وهي أقرب إلى الامتنان من الشكر، والامتنان غير الشكر، وفي الأساس أن هذه الأيقونة هي علامة يستعملها الهنود وليس العرب، وهي تدل على التحية في اللقاء وعند الوداع، وأيقونة القلب الأحمر الذي يدل على الحب، يستعمل للدلالة على الشكر أيضاً، وأيقونة الوجه الأصفر الذي يضع السبابة على إحدى خديه، يستعمله بعض رواد التواصل الاجتماعي للإعجاب، وهي أيقونة ترمز للتفكير في شيء أو قدح فكرة ما في ذهن الشخص،

الإعراب هو أساس المعنى، ويقصد بالإعراب أن اللغة قواعد في ترتيب الكلمات وتحديد وظائفها وضبط أواخرها، وهذا ما يساعد على دقة الفهم.

ايضاً للغة العربية أساليب متنوعة، إذ إن التواصل اللغوي هو جزء أساس من حياتنا اليومية، فنحن نتواصل بشكل دائم عن طريق اللغة سواء كان ذلك في الحوارات الشخصية أو الجماعية أو الاجتماعية أو غير ذلك، ولكن التواصل اللغوي لا يتم بالطريقة نفسها أو بالأسلوب نفسه، بل يختلف من موقف إلى آخر، ويتطلب ذلك استعمال الأساليب اللغوية المختلفة التي تتناسب مع الغرض من التواصل والمستوى اللغوي للمتحدثين؛ لذلك يجب معرفة دور الأساليب اللغوية، وطرائق استعمالها وأغراضها في التواصل اللغوي، بالإضافة إلى ذلك، تتغير الأساليب اللغوية وتتطور مع الزمن بحسب تطور العصر، ونوع ذلك التطور.

كما إن اللغة العربية وصفت قديماً وحديثاً بأنها لغة شعرية، وإن الذين يصفونها بهذه الصفة يقصدون بها أنها لغة يكثر فيها الشعر والشعراء، وإنها لغة مقبولة في السمع يستريح إليها السامع، كما يستريح إلى النظم المرتل والكلم الموزون، كما يقصدون بها أنها لغة يتلاقى فيها تعبير الحقيقة، وتعبير المجاز على نحو لا يُعهد له نظير في سائر اللغات، ويرى العقاد أن اللغة العربية التي وصفها بأنها «لغة شاعرة» ذات موسيقى، مقبولة في السمع يستريح إليها السامع، كما تمتاز عن سائر اللغات بحروف تقي بالمخارج الصوتية كافة، وتستخدم جهاز النطق أحسن استخدام،

وليس ذلك فحسب، بل تستعمل اللهجة العامية في الحوار على هذه المنصات، وفي أحيان أخرى الخلط بين العامية والفصحى، فظهرت لدينا لغة هجينة لا تمت بشيء إلى العربية أو غيرها، بل يذهب إلى استعمال الألفاظ السوقية من اللهجة العامية، واستعمال الكلمات الانكليزية بديلاً عن العربية، وخلطها مع كلمات عربية، وصياغة جملة تحتوي على العربية والانكليزية معاً، بل تجاوزوا ذلك إلى الكلمات الكورية والفرنسية والفارسية وغيرها، واستعمال هذه الكلمات استعمالاً يخالف وضعها المعجمي في لغاتها، مثل كلمة (تمام) يستعملها الإيرانيون والأتراك بمعنى (حاضر)، ويستعملها رواد التواصل الاجتماعي بمعنى (نعم)، وأكثر ما يحزن أن المتخصصين في العربية وطلبتها يكتبون أسماءهم باللغة الانكليزية على منصات التواصل الاجتماعي، وكأنهم يخفون هوياتهم العربية. أمام سيادة هذه اللغة الهجينة عن العربية يجب التركيز على معالجة هذه الحالات بالتنوعية اللغوية عن طريق الندوات وورش العمل والمؤتمرات التي تنتصر للعربية، وتحفظ لغة القرآن الكريم، وتحافظ على الهوية العربية من الضياع.

وشعلة النار التي تستعمل للإعجاب الشديد حيناً، وللغضب حيناً، وللتذمر حيناً آخر، لذلك نجد أن استعمال الايقونات في غير ما تشير إليه، وبدلاً عن ذلك فإن ألفاظ العربية قادرة عن التعبير عن هذه الايقونات لغوياً، وبحسب مقتضيات الموقف تعبيراً دقيقاً عن هذه الحالات. وبذلك نجد بمرور الوقت فقدان هؤلاء مهارات التواصل مع الآخرين في الحياة الواقعية، ونسيان مفردات وتركيب اللغة العربية الصحيحة والسليمة؛ لذلك كثرت الأخطاء الإملائية، وعدم الإمام بأبجديات اللغة مثل: عدم التمييز بين التاء المربوطة والهاء، وبين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، وبين الألف الممدودة والألف المقصورة، والضاد والظاء، وهمزة الوصل وهمزة القطع، وكتابة (لاكن) صوتياً أو عروضياً على الذين يكتبونها (لكن)، ومثال ذلك أيضاً كتابة (إنشاء الله) بدمج (إن) مع الفعل (شاء) أو جعل حرف عطف الواو يتوسط بين (الله) و(أكبر) في (الله أكبر)، وغيرها من الأخطاء الإملائية.

بل يعتمد بعض رواد التواصل الاجتماعي على استعمال الأصوات بديلاً عن الحالات الشعورية مثل: تكرار حرف الهاء دلالة على الضحك و(أها) دلالة على فهم المقصود، و(آه) دلالة على الألم، وحرف (م) دلالة على (تم)، وغيرها من الأصوات أو تقطيع الكلمة إلى حروفها، أو جعل فراغات بين حروف الكلمة الواحدة، أو الاستعانة بالحرف الأول للكلمة دلالة على الكلمة كاملة، أو تكرار حرف واحد من الكلمة أكثر من مرة.

- ١- أحمد فليح، جهود العقاد في الدفاع عن اللغة العربية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب: ٤٧١.
- ٢- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها: ٧٥.
- ٣- ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير: ٥٧١.
- ٤- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء: ٣/١.
- ٥- عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة: ١١.



ثقافة أدب الكتابة والرسم على جدران المدن والشوارع النجف الأشرف أنموذجاً

بقلم : م.م حوراء عايد

تعدّ الكتابة على الجدران ظاهرة قديمة حديثة في الوقت نفسه، فهي ظاهرة عالمية الانتشار، إذ لا تكاد تخلو أمة أو شعب ممن لا يكتب على جدران شوارع مدنها وأحيائها السكنية، إذ كثيراً ما نجد أمام أنظارنا عدداً ليس بالقليل من الكلمات، والصّور التي تُكتب شعراً، ونثراً، على جدران الشّوارع، فمنها ما يدلّ على ثوراتٍ، ومنها ما يدلّ على العاطفة، وآخره يدلّ على الحزن، والوجع، ومنها ما يدلّ على الوطنيّة، أو ما يدلّ على الإيمان وإلى غير ذلك من الامور...



وفي تونس فقد صار منتشرًا في الأحياء الشَّعبية، والأماكن العمومية، إذ يحمل هذا الأدب رسائل مفعمة بالغضب، والسَّخريَّة، والفكاهة، وفي بعض الأحيان يحمل أبيات شعر خالدة تعبر عمَّا يُعانيه الشَّعب التونسي من أزمات سياسيَّة، واجتماعيَّة، وثقافيَّة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ نجد أن العاصمة انفردت عن غيرها من المدن بنوع خاص من الشَّعارات المكتوبة على جدرانها كشعارات كرة القدم، في حين أن المدن الأخرى قد تجسَّدت فيها شعارات النُّضال السياسي، والثَّورة ضد وجه التَّعصب، والإرهاب.

وعلى وجه العموم فقد ظهرت ملامح أدب الشَّوارع على أيدي الشَّباب الذين كتبوه من أجل التَّسليَّة، وإحراج المارة، وفيما بعد بات فعلاً سياسياً، وثورياً في غاية الجدِّيَّة، إذ يمثِّل ملامح التَّغيير الاجتماعي الذي شهده المجتمع، ومساحة للتحدي، والصِّراع، إذ كانت الكتابة محظورة وقد تكلف فاعلها حياته، ومع انطلاق نواة التَّغيير صارت الكتابات على الجدران من أبرز أحداث التَّعبير عن الرأي فهي مؤثر على توجُّه أهل المكان الموجودة فيه.

جدران النجف لوحات نابضة:

في العراق عامة، ومحافظه النجف الأشرف خاصة حيث يلتقي التاريخ بالحاضر، وحيث تهمس الأزقة بحكايات الأولين، تظهر الجدران كصفحات بيضاء مفتوحة على مصراعيها لتسرد قصصاً جديدة بلغة الفن، إنها لغة الكتابة والرسم على الجدران، ثقافة بدأت تتأصل في المدينة، لتحول الحيطان الصامتة إلى لوحات نابضة بالحياة.

عندما تتجول في شوارع النجف الأشرف، تتنوع المشاهد التي تطالعك على الجدران؛ فمن الآيات القرآنية التي تزين الزوايا، إلى الأحاديث الشريفة والآيات الشعرية التي تحطها أنامل مبدعة، ومن الرسومات التي تصور مشاهد تاريخية ودينية، إلى تلك التي تحمل رسائل

لقد عُرِفَت الكتابة على الجدران منذ العصور المتقدمة، إذ كان الإنسان يدوّن كل ما يتعلق بحياته من تفاصيل صغيرة وكبيرة على جدران الكهوف، والصخور، فهو يضع حكاياته من أجل تركه لآثار مروّره في مكان، وزمان ما، ومع تطور حياته تطورت تلك الكتابة على الجدران المختلفة، إذ صار يوثق موضوعاته التَّاريخيَّة، والدينيَّة، والأسطوريَّة، والاجتماعيَّة، وغيرها من الموضوعات التي تُعبر عن ثقافته، وتاريخه، وقصصه.

وسيلة للتعبير:

إن أدب الشَّوارع يُمثِّل شكلاً مهماً من أشكال التَّعبير عن الأفكار التي يُريد الكاتب إيصالها إلى المتلقي عبر أنماط متنوعة في أذهانهم وتُوجد في الشَّوارع وعلى الجدران تحديداً، يسلط هذا الأدب الضوء على الرِّسائل المحملة بالمعنى (الاجتماعي، والسياسي، والديني، والثقافي) تلك التي تمثِّل شكلاً مبتكراً من التَّقدم الثقافي والحضاري، يتمثِّل هذا الأدب في الخطابات المكتوبة بعشوائية واضحة في الأنفاق، أو الجسور، أو الجدران الخارجيّة للتَّعبير عن الهوية الفرديَّة أو المجتمعيَّة، ومع وجود العشوائيَّة في كلمات (أدب الشَّوارع) إلا أننا نلاحظ أن لها وزناً وقافيَّة تجذب انتباه المتلقي، وكثيراً ما يُكتب بهدف غير مُعلن أو غير رصين في بعض الأحيان.

الجدران مرآة الثقافة:

تطور أدب الرسم وكتابة الجدران في الدول العربية يمتد عبر حقبة مختلفة نتيجة للثقافات والتأثيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تطرأ على تلك المجتمعات، ففي فلسطين كان أدب الكتابة على الجدران يوثق بدايات انطلاق شرارة الانتفاضة الأولى، إذ تُعدُّ هذه الكتابات رسائل تواصل بين الشَّباب المقاوم؛ ليُبلغ أحدهم الآخر عمَّا وصلت إليه آخر القرارات، والاضطرابات، وبطولات المقاومة، إذ لم تكن هذه الكتابات عشوائية الإنشاء، وإنما كانت منظمة بطريقة يمكنها أن تنقل هموم الشَّباب في داخل أسوار غزة.

حديث الايمان:

أما الأحاديث الدنيّة فلها نصيب في الجدار الشارعيّ بالنجف، فهي قد وجدت للحثّ على الالتزام بالدين الحنيف، والتّخلق بأخلاق أهل البيت (عليه السلام). فعندما ترى حائطاً يزينه قول لسيد الأوصياء الإمام عليّ (عليه السلام) يحثّ على طلب العلم: (لن يحرز العلم إلا من يطيل درسه)^(١)، فإنك ستعمل ذهنك في هذه المقولة العظيمة... وقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي...) (٢).

وإذا قمنا بجولات متفحصة فإننا نجد كذلك على الجدار الشارعيّ عبارات تاريخيّة تدلّ على مستوى عالٍ من العمق الثقافيّ الذي يمتدّ عبر الحضارات والعصور التاريخيّة القديمة نحو عبارة: (التراث قيمة). فالكاتب إنّما استمدّ من تراثه القديم قيمه الإيجابية العالية التي صنعت من الأجيال خلفاً باراً بذلك التاريخ الضارب بالقدم.

إن تلك الجداريات دائماً ما تُعدّ مدوّنة لتراث الشعوب وتاريخها وفكرها، فهي تحمل رسالة ثقافيّة في المقام الأول، وأخرى جماليّة، وأخرى بوصفها أعمالاً توثيقية. والعمل عليها، واعتمادها كرسالة خطابية مؤثرة وصریحة، سوف يبقى مؤثراً ومنتجاً في الوسط الشعبي، والفني، ويمتدّ تأثيره وصولاً إلى أعلى النخب وصانعي القرار في البلاد، لذا صار هذا الأدب منتشرّاً بكثرة في جدران مدينة النجف الأشرف لتبقى شاهداً على الثقافة التي تشهدها المدينة وتبقى ذاكرة حية تنبض بالإبداع، فالنجف بقدسيّتها ورمزيّتها تعلمنا أن الجدران يمكنها أن تكون شعراً والحيطان قد تروي لنا قصصاً إذا ما استمعنا إليها بإصغاء وتمعن.

اجتماعية وسياسية. هذه الفسيفساء الفنية تعكس روح المدينة، بجلالها وقدسيتها، وفي الوقت ذاته، بتجدها وحيويتها

هذا النوع من الأدب انتشر في شوارع المدينة خلال (احداث ومناسبات متفرقة)، وذلك عما يدور في ذهن الكاتب والفنان من احلام، وطموحاته السياسية والاجتماعية نلحظ على مرأى العين، عندما نتجول في الشوارع العامّة الأسواق (الأنفاق في مدينة النجف الأشرف)، وعلى جدران المدارس عبارات مكتوبة بخط واضح، معبّرة عن وجهة نظر فردية لشخص مجهول الهوية قد كتب عبارة (جميل يا بلدي)، بألوان زاهية وخط جاذب للنظر؛ تجعل من قارئها متلقياً مندهشاً ومتأملاً، ومجيلاً للنظر بما قرأ، نلحظ أن من كتب هذه العبارة قد عبر بطريقة بسيطة عن وجهة نظره ببلده المعطاء الذي يستحق أن يستمر في بقاءه وحضارته، في حين لو أننا تأملنا عبارته نراه قد مرر فكرة قد نُسيت عند البعض في ان البلد بحاجة الى جهود حثيثة ليعد (جميلاً) لما نزل به من ظروف غاية في الصعوبة.

من الممكن أيضاً تفسير ذلك بأن أولئك الأشخاص يُقدّمون على إيصال معنى وطني بعبارة ما، فهم يشعرون في داخلهم بأنهم نفسيّاً يمازجهم به ذلك البلد الذي ينتمون إليه؛ لذلك نجدهم يحاولون التعبير عن أنفسهم؛ ليراهم العالم، كما لو أنك تعيش في ركن قصي من هذا العالم لا يراك أحد أو يسمعك، وحين تريده أن يراك تجد وسيلتك لإظهار نفسك حتى لو بحرف مخطوط باللون الأحمر أو الأسود على جدار شارعيّ في مدينتك، كأنهم يقولون: ها نحن ذا انظروا إلينا، لدينا ما نقوله ولا يمكنكم أن تظلوفا فاقدين النّظر عن رؤيتنا، فاقدين السّمع عن سماعتنا، لذلك فالوطن سيكون جلياً على الجدار أمام الجميع وفي كل الأوقات، كما أفصح أحد كتّاب أدب الشوارع، بقوله: (انتهائي لوطني).

١ - الريشيري، ميزان الحكمة: ٢ / ٨٦٣.

٢ - الطبرسي، مشكاة الأنوار: ١١.

الكون يندب جعفرا

حيدر الكعبي

في ذكرى استشهاد الامم الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شوال ..

ركن الهداية قد هوى بكماله
والشرع يبدو ثاكلاً متوجعاً
والكون يندب جعفرراً وآجعفراً
ومدينة الأطهار كدر صفوها
أكذا يوسد في الثرى قلباً حوى
فعدت لتربته الكواكب حُسرّاً
ومُدْفَنين بلا وقى في ساحهم
شمخوا على رغم الصخور منائرّاً
وسموا على قفر المكان فأصبحوا
ما ذنب زائرهم ليمنع عنهم
تعساً لرأس بني وهاب وخيبة
جعلوا من الدين الحنيف وسيلة
وتظل عين الله تحرس شرعه
حان الوداع فيا دموع تفجّري
فألفق مُنبسط بوجه محمد

متصدّعا مـمـا أـلـم بحاله
ينعى الرسول بآله وعياله
يا منهلاً يعلو بفيض زلاله
حزنٌ أطل على السورى بظلاله
علماً تحدر من عظيم نواله
وعلى البقيع هوت للشم رماله
وقف الخلود مطائطاً بجلاله
تمب الحياة لكل قلب واله
طوداً يهز الكون في أطلاله
ظلماً بأزلام الخنا ورجاله
لحقتهُم بالخزي من أفعاله
لينال منها مُدّع بضلاله
من كل كفّ راهنت بزواله
فوق البقيع جداولاً لتلاله
والأرض زاهرة بغرة آله



قُورَة الأَعْيُن

■ الغضب مفتاح كل شر

م.د حسن عبد الهادي عبد الامير

الغضب مفتاح كل شر

يُعَدُّ الغضب من علامات الجنون الذي يصيب الإنسان فيكون الشخص العصبي جداً يفقد السيطرة على نفسه فيقتل النفس التي حرّم الله ﷻ قتلها من دون حق أو يهتك حرمة المرأة المحصنة يقول الامام علي ؑ: ((الحدة ضرب من الجنون؛ لأنّ صاحبها يندم، فإن لم يندم فجنونه مستحكم))

م.د حسن عبد الهادي عبد الامير
جامعة الكوفة/ كلية الآداب



أولده الإنسان في هذه الدنيا وتولد معه القوة الغضبية التي جعلها الله ﷻ في ذاته في جبلته المتكون منها مسلماً كان أو كافراً صغيراً أو كبيراً بل قد جعلها الله سبحانه وتعالى عند بعض الحيوانات كما جعل القوة الشهوانية من الأكل والنكاح عند الإنسان والحيوان بل إن بعضها يفوق الإنسان في هذه الغرائز وفرق الله ﷻ الإنسان عن الحيوان بأن أعطاه العقل لكي يسيطر على القوة الغضبية والشهوية ولكن الإنسان في بعض الحالات يسيطر عليه الغضب فيدفعه نحو ارتكاب الفعل القبيح وقد عبر عنه الإمام الصادق ﷺ مفتاح الشر كما ورد في كتاب الكافي الشريف ((الغضب مفتاح كل شر))^(١) فأن الشر مصدره القوة الغضبية فيرتكب المعصية والذنب القبيح من خال القوة الغضبية فعن أبي عبد الله ﷺ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئاً واحداً فيني رجل أسافر فأكون في البادية، فقال له رسول الله ﷺ: "لا تغضب" فاستيسرها الأعرابي فرجع إلى النبي ﷺ فأعاد السؤال فأجابه رسول الله ﷺ فرجع الرجل إلى نفسه وقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا إني وجدته قد نصحني وحذرنى لئلا أفترى حين أغضب ولئلا أقتل حين أغضب))^(٢) ويكون البحث على نقاط:

أولاً: الغضب الشديد نوع من الجنون يبعد الغضب من علامات الجنون الذي يصيب الإنسان فيكون الشخص العصبي جداً يفقد السيطرة على نفسه فيقتل النفس التي حرم الله ﷻ قتلها من دون حق

ثانياً: علاقة الغضب بالشیطان توجد علاقة قوية وورصينة بين القوة الغضبية وبين الشيطان اللعين في نفس كل إنسان على هذه الأرض فإن الشيطان يبحث عن فرصة لإيقاع الإنسان في أشد الذنوب وخاصة التي تؤدي به إلى الكفر والخلود في النار فيدفع الإنسان وينزغه من أجل ارتكاب الذنوب كما يقول الإمام الباقر أبو جعفر ﷺ في الحديث المروي في بحار الأنوار: ((إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم، وإن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه))^(٣)، فالإمام ﷺ عبر عن تمكن الشيطان للإنسان من الدخول في جوفه والتحكم به وجعله تحت سيطرته فيقتل النفس المحترمة كما ورد في رواية أخرى نستجير بالله العزيز الحكيم من الشيطان الرجيم يقول الإمام الصادق ﷺ: ((كان أبي يقول: أي شيء أشد من إن الرجل ليغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة))^(٤).

أولاً: الغضب الشديد نوع من الجنون يبعد الغضب من علامات الجنون الذي يصيب الإنسان فيكون الشخص العصبي جداً يفقد السيطرة على نفسه فيقتل النفس التي حرم الله ﷻ قتلها من دون حق

ثالثاً: كظم الغضب

من أهم الفضائل التي ينبغي على المسلم، أن يكف غضبه ويمنعه من التحكم به وارتكاب المعصية والذنب بسبب القوة الغضبية فإنّ الحلم هو من الصفات الطيبة والتي وصّى بها القرآن الكريم ومدح الكاظمين الغيظ قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤) وقال رسول الله ﷺ ((من كف غضبه كف الله عنه عذابه))^(٦)، فإنّ الإنسان الحليم يعفو عمن ظلمه ولا يقابله بالغضب والأذية فإنّ الله ﷻ يكف عنه العذاب ويعفو عنه؛ لأنه عفا عمن ظلمه وإنّ الله ﷻ يحشو قلبه إيماناً ويأمنه يوم الحساب كما قال الامام الباقر عليه السلام: ((من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة))^(٧).

خامساً: علاج الغضب

يستطيع الإنسان أن يتخلص من الغضب بالعلاج العلمي والعملية أما العملي فعلى الإنسان أن يسعى الى معرفة الغضب وأسبابه وأثاره على النفس وبيان عاقبته وأن ساعة غضب قد تورث الحسرة والندامة طول العمر .
وأما الجانب العملي فلا بد للإنسان أن يتتبع إلى الغضب ويغير من حالته التي هو فيها فإن كان قائماً فليقعد وإن كان قاعداً فليقم كما ورد في الرواية الشريفة عن النبي ﷺ إنّ الغضب جمره توقد في القلب، ألم تر الى انتفاخ أوداجه وجمرة عينه فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليتم))^(٩).
ويكون العلاج أيضاً بالصمت كما ورد في رواية عن الإمام علي عليه السلام: ((داووا الغضب بالصمت والشهوة بالعقل))^(١٠).

رابعاً: مدح الغضب لله ﷻ

الله ﷻ خلق القوة الغضبية حتى يدافع الإنسان بها عن دينه وعرضه وشرفه وتساعدته على مواجهة ظروف الحياة التي تستدعي أن يغضب لحماية دينه ووطنه وناموسه وكل مقدساته ولولا هذه القوة الغضبية المباركة التي أودعها الله ﷻ في نفوس المؤمنين لتسلط الكفار عليهم وجعلوهم تحت سيطرتهم ومسخوا دينهم فالذي يدافع عن دينه ينصره الله ﷻ، كان الإمام علي عليه السلام يقول: ((لا يغضب للدنيا فإذا أغضبتة الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له))^(٨).

١- الكليني، الكافي: ٢/ ٣٠٣.

٢- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٦٦.

٣- المصدر نفسه: ٧٠/ ٢٦٥.

٤- المصدر نفسه: ٧٠/ ٢٦٧.

٥- مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي:

٩/ ٢١٢.

٦- العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٧٣/ ٢٦٥.

٧- الكافي الكليني: ٢/ ١١٠.

٨- الصافي، المحجة البيضاء: ٥/ ٣٠٣.

٩- المصدر السابق: ٥/ ٣٠٧.

١٠- الامدي، غرر الحكم: ٥١٥٥.

دائماً ما ينظر البعض إلى أن الأسرة هي مجرد أم وأب وأطفال، فالأب يجلب المال والطعام والأم تعمل وتحضر الطعام للأب والأطفال وانتهى الموضوع، ناسين أو متناسين أن أصل وعمود الأسرة الفقري هو ميزان الأخلاق الحميدة الموجود في هذه الأسرة، لأن أي أسرة وإن كانت على مستوى عالٍ من الرفاهية المالية والاجتماعية، ولكن لا يتمتعون بمستوى معين من الأخلاق ستعيش هذه الأسرة مأساةً وحياةً صعبة لا يعلمون لماذا هم يعيشون فيها، لذا نجد بعض الأحياء أن الرجل لا يتحلى بميزان واضح من الأخلاق الحميدة في البيت ولكن نجد المرأة على مستوى رفيع من الخلق وبسبب هذا الاختلاف لا نجد هناك انسجاماً بين طرفي الأسرة، والعكس كذلك صحيح، ولكن عندما ينسقا أخلاقهما مع بعض بحيث كل منهما يتقبل أخلاق الآخر، فتتوحد الأهداف عند ذاك ستتوحد الرؤى وتنظم الأعمال، بما ينعكس على أفراد الأسرة بالنفع والتقدم والتفوق في كل مجالات الحياة.

اليوم الأسرة بحاجة ماسة لتنظيم أمورها ولكن ربما الكثير من الأسر لا تعلم كيف تنظم هذه العلاقات الأسرية بين الوالدين أو بين الوالدين من جهة وبين أفراد الأسرة الآخرين من جهة أخرى، وأعتقد أن هذا التخطئ سببه عدم الاستعانة بمن رسم لنا خطوط الحياة الكريمة، وكل ما يريد الإنسان سيجده فيه، وهو القرآن الكريم وما فيه من آيات كريمات تشرح الصدر وتدلنا الطريق الصحيح لبناء هذه العلاقات لننتهي إلى بناء أسرة متكاملة أخلاقياً وعلمياً وثقافياً وكل ما تحتاجه الأسرة المثالية، لذلك علينا أن نحفظ بميزان هذه الأخلاق ونورثه إلى أبنائنا، وهكذا تستمر الحياة.

ومن الأمثلة الجميلة التي خطها لنا القرآن في إطار الأخلاق هذه الآية: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فماذا لو التزم أفراد الأسرة بمضمون ومعاني هذه الآية الكريمة، فكانوا من الكاظمين الغيظ بينهم وأن يعفو كل واحد منهم عن الآخر، بل ويحسنوا إلى الآخرين، فهل تعتقد ستبقى أسرة متشقة ومتفرقة ومتمزقة، بل ستتقل هذه الأخلاق القرآنية الكريمة إلى المجتمع وبذلك سنصنع مجتمعاً يسير نحو التكامل مستمتعاً بما حباه الله به من النعم ليعيش حياته متنعماً شاكرًا لله، مطيعاً له وبذلك فقد ربح الدنيا والآخرة.

حفظ ميزان الأخلاق الحميدة



يراع العلماء

الباحث عزيز آل يحيى

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني
موسوعة فكرية وشخصية
علمية بارزة

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

موسوعة فكرية وشخصية علمية بارزة

الباحث عزيز آل يحيى

شيخ العلماء ورائد التحقيق:

يمثل العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني أحد أبرز الشخصيات الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي، أضاءت جهوده العلمية والدينية مسيرة البحث والمعرفة في العالم الإسلامي عُرف بموسوعته الفريدة الغدير في الكتاب والسنة والأدب التي سلّطت الضوء على ولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأسلوب منهجي وموضوعي دقيق. كانت حياته حافلة بالإنجازات العلمية وكسّر جهوده لخدمة الحقيقة عبر العلم والعمل، فقد ترك العلامة الأميني إرثاً علمياً وإنسانياً خالداً جعله أيقونة للعلماء والباحثين في مختلف العصور، يُعدُّ الشيخ عبد الحسين الأميني رمزاً من رموز العلم والفكر الإسلامي وله تأثير كبير في الساحة العلمية .

من بيت العلم إلى مدرسة الاجتهاد:

وُلد الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني التبريزي عام (١٩٠٠ ميلادي) في مدينة تبريز الإيرانية ونشأ في عائلة علمية عريقة تلقى تعليمه الأولي على يد والده قبل أن يلتحق بمدرسة الطالبة في تبريز حيث درس العلوم الشرعية والأصول. كان لنبوغه المبكر أثر كبير في انتقاله إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الدينية هناك حيث تتلمذ على يد كبار العلماء مثل السيد محمد باقر الحسيني الاصفهاني والشيخ الميرزا حسين النائيني وقد نال إجازات علمية رفيعة من أعلام عصره منهم السيد ميرزا علي الشيرازي مما أهله لبلوغ درجة الاجتهاد^(١).

في عام ١٩٥٧ م أسس الشيخ الأمين مكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف الأشرف التي أصبحت منارة علمية تحتضن آلاف المخطوطات النادرة وأمهات الكتب تضم المكتبة اليوم أكثر من ٥,٠٠٠ مخطوطة نادرة والعشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه

الإسلامي : موسوعة الغدير سفر خالد في الفكر
بمختلف توجهاتهم حيث عدّوه سفرًا خالدًا
يشرى المكتبة الإسلامية (٢).

المغالطات : موسوعة الغدير رؤية تاريخية ورد على
موسوعة الغدير رؤية تاريخية ورد على

تزامن نشر الغدير مع فترات شهدت
تحديات فكرية كبرى داخل العالم الإسلامي
جاءت الموسوعة ردًا علميًا على المغالطات
التاريخية التي تجاهلت مكانة الإمام علي عليه السلام
في الإسلام، وواجه الشيخ الأمين انتقادات
من بعض التيارات لكنه أصرّ على تقديم
عمل موضوعي بعيد عن التعصب مما
أكسبه احترام العلماء من جميع المذاهب (٣).

روح الإخلاص والزهد في حياة العلامة
الأميني : روح الإخلاص والزهد في حياة العلامة

تجلّت في حياة الشيخ الأمين روح
العالم الزاهد فقد عاش حياة بسيطة تتسم
بالتواضع والإخلاص، وكان يقضي معظم
أوقاته في المكتبة ينقب عن الحقائق العلمية
موضوعيًا لم تكن مجرد سرد تاريخي بل كانت
عملًا تحليليًا توثيقيًا يعكس مدى تمكّن
الشيخ من علوم الحديث والأدب والتاريخ
حظي الغدير بإشادة واسعة من العلماء



ويؤدي عباداته بخشوع. رغم مكانته العلمية الكبيرة ظل قريباً من الناس يتفاعل معهم ويشاركهم همومهم، وهذه الأخلاق جعلته رمزاً للعالم العامل^(٤).

إلكترونية متطورة تخدم الباحثين حول العالم، حيث جمع الشيخ هذه الكنوز العلمية خلال أسفاره الطويلة في العالم الإسلامي وقد استطاع الحصول على العديد من النسخ الأصلية من المخطوطات والكتب التي تخدم مختلف التخصصات العلمية، علماً أنّ المكتبة ليست مجرد مكان لحفظ الكتب بل هي مركز علمي متكامل يضم أقساماً متعددة تخدم الباحثين في جميع المجالات^(٤).

مكتبة الإمام أمير المؤمنين مشروع النهضة العلمية:

في عام ١٩٥٧ م أسّس الشيخ الأميني مكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف الأشرف التي أصبحت منارة علمية تحتضن آلاف المخطوطات النادرة وأمهات الكتب تضم المكتبة اليوم أكثر من ٥,٠٠٠ مخطوطة نادرة والعشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه ١٥٠,٠٠٠ الف كتاب مطبوع في مختلف العلوم، و ٤٠٠٠ كتاب حجري كما تشمل المكتبة أقساماً متخصصة مثل قسم العقائد والأدب والفلسفة والعلوم الطبيعية. وللحفاظ على هذا الإرث تم رقمنة العديد من المخطوطات وتوفير مكتبة

العلامة الأميني نموذجاً للعالم المحقق: كان الشيخ الأميني نموذجاً للعالم المحقق حيث كتب العديد من المؤلفات التي تناولت موضوعات فقهية وتاريخية وأدبية، ومن أهم أعماله إلى جانب الغدير (شهداء الفضيلة) تناول فيه حياة العلماء الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن العقيدة الإسلامية (رسائل ومقالات علمية) تسلط الضوء على قضايا مهمة مثل التفسير والتأويل وكتاب فاطمة الزهراء وكتاب المقاصد العلية وكتاب

من أهم رحلاته رحلته إلى الهند ١٩٦٠ ورحلته إلى سوريا المكتبة الظاهرية ١٩٦٤ فضلاً عن إيران وتركيا ومن خلال سفراته جمع أهم المخطوطات والكتب النادرة

كبيرة للعالم الإسلامي لكنه ترك إرثاً علمياً وفكرياً خالداً^(٦).

سيرتنا وستتنا، فضلاً عن كتب قيمة أخرى تُظهر هذه المؤلفات مدى عمق فكر الشيخ واهتمامه بالقضايا الفكرية والاجتماعية^(٥).

العلامة الأميني بصمة لا تمحى في الفكر

الإسلامي :

يمثل العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني نموذجاً للعالم المسلم الذي جمع بين العلم والعمل، وبين التحقيق والزهد، وبين الاجتهاد والإنسانية. ترك إرثاً فكرياً يمتد تأثيره إلى يومنا هذا خاصة موسوعته الغدير التي تظل شاهداً على عبقريته وإبداعه في تقديم الفكر الإسلامي بأسلوب علمي موضوعي، وسيبقى الشيخ الأميني رمزاً خالداً لكل من يسعى للعلم والحق وستظل مكتبة الإمام أمير المؤمنين منارة علمية تشهد على جهوده المباركة.

رحلة تحديات الشيخ الأميني ومسيرة

البحث العلمي:

من أهم رحلاته رحلته إلى الهند ١٩٦٠ ورحلته إلى سوريا المكتبة الظاهريّة ١٩٦٤ فضلاً عن إيران وتركيا ومن خلال سفراته جمع أهم المخطوطات والكتب النادرة، واجه الشيخ الأميني تحديات كبيرة خلال حياته العلمية أبرزها المعاناة في الوصول إلى المصادر، ففي إحدى رحلاته إلى المكتبة الظاهرية في دمشق قضى أربعة أشهر في جمع وتصوير المخطوطات الفريدة بجهود شخصية كما تعرض لانتقادات من بعض الأطراف لكنه أصرّ على مواصلة عمله بإصرار وعزيمة مؤمناً بأن العلم هو السبيل لتحقيق الوحدة الإسلامية والتفاهم^(٦).

وداعاً رجل العلم والمعرفة:

توفي الشيخ عبد الحسين الأميني في طهران عام (١٩٧٠ ميلادي) حيث نُقل جثمانه إلى النجف الأشرف وشُيّع بجنائزة مهيبّة شارك فيها العلماء والأدباء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ودُفن في المقبرة التي أعدها لنفسه بجوار مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و كان رحيله خسارة

١. ويكي شيعية: "عبد الحسين الأميني".

٢. مركز الإمام علي الإسلامي: "سيرة العلامة الأميني".

٣. إسلام فور يو: "من هو العلامة الأميني؟".

٤. موقع المعارف: "العلامة الأميني وموسوعة الغدير".

٥. مؤسسة الإرشاد: "جهود العلامة الأميني".

٦. موقع سراير: "العلامة الأميني: حياته وموسوعته".

جهد العلماء من أجل طلب العلم



كتب العلامة السيد محمد حسن الطالقاني (دامت رحمه الله) في كتابه الروض الزاهي، ج ٢، عن أحوال من أدركهم وهم يعيشون شدة العيش ومحن الزمان، وهم رغم ذلك يجتهدون ويعملون:

كان أستاذنا الإمام آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني أيام دراسته في النجف يصلي بالأجرة لسد حاجته.

وكانت أمه تصوم بالأجرة لمساعدته على استمرار التحصيل، كما حدثني به رحمة الله عليه.

وصلى الإمام الحجة السيد محسن الأمين بالأجرة أيضاً لتمشية أموره، كما ذكره في ترجمته لنفسه في الجزء الأربعين من كتاب (أعيان الشيعة).

وكان لوالدي رحمه الله صديق في مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي اسمه الشيخ حسين الزنجاني كان مصلح ساعات على شيخوخته، ومثله شيخ آخر نسيت اسمه، وقد صلح لي (ساعتي) أكثر من مرة.

وكان من أقراننا السيد.. ابن الحجة الورع السيد أبو القاسم الحائري وشقيق السيد حسين الخياط صهر السيد مصطفى الشاه عبد العظيمي الذي هو ابن خال والدتنا كان يخطط القمصان والملابس لطلاب العلم في البيت، وكثير هم الشرفاء وأهل الإباء الذين لا يملقون العواطف بغية الدينار والدرهم، بل يعتمدون في تحصيل الرزق على سواعدهم إلى جانب الدراسة الدينية، رحمه الله.

وفيه رأيت ذكر مسجد في الكوفة اسمه مسجد أم ظفيرة، وهي من ذراري الملا عبد الله اليزدي صاحب الحاشية، ذكر المسجد السيد الأمين في الرحلة العراقية الإيرانية.

وقرأت فيه مشجر نسب السيد مرتضى الكشميري، ومشجر السيد سلطان علي المرعشي، ومشجر السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي.

وقرأت فيه أحوال عدة من العلماء الذين جرى ذكرهم بمناسبة وفاتهم حين الكتابة.

وجملة من أهازيح العشائر ضد الإنكليز كتبها مؤلف الكتاب من إملاء والدته.

بيليوغرافيا العلوم

■ مكتبات مهداة الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة
مكتبة السيد عبدالكريم الحسيني القزويني

■ أبرز الكتب والاصدارات التي وصلت الى مكتبة الروضة
الحيدرية المطهرة

مكتبة العلامة الشيخ
مهدي العطار
(رحمه الله)

مكتبات مهداة إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

من المكتبات القيمة التي تم إهداؤها إلى مكتبة الروضة
الحيدرية:

تُعَدُّ مكتبة المرحوم العلامة الشيخ مهدي العطار، من
المكتبات القيمة التي أوقفها ورثته في مكتبة الروضة
الحيدرية، والتي تضمُّ كتباً ومصادراً متنوعة، وقد شملت
(٥٥٨) عنواناً في مختلف العلوم، حيث تبدأ سلسلة كتبه من
كتاب:



١- الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر - محمد البهي.

والى ٥٥٨- ميزان الحكمة - للشيخ الري شهري.

وقد وصلت مكتبته إلى الصحن الشريف في الثاني والعشرين
من شهر شعبان عام ١٤٢٧هـ).

حياة الشيخ العطار:

ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٤٤م، وحضر دروس مراجع الدين في الحوزات العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة، وفي مقدمتهم آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قده) والسيد محمد رضا الكلبايكاني والشيخ محمد جواد التبريزي والسيد كاظم الحائري.

وكان وكيلاً لعدد من مراجع الدين منهم: (السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد عبد الأعلى السبزواري، والشيخ فاضل اللكراني، والسيد الكلبايكاني، والشيخ الأراكي، والسيد محمد حسين فضل الله، والسيد السيستاني).

حاز على درجة الاجتهاد، وبدأ بتدريس طلبة البحث الخارج في الفقه والأصول في حوزة قم المقدسة في إيران وذلك أوائل التسعينات من القرن الماضي، وواصل تدريسه وكتابة بحوثه في النجف الأشرف في عام ٢٠٠٣م.

وقد حصل في شبابه على شهادة (البكالوريوس) في الفقه والشريعة من كلية الفقه في النجف الأشرف عام ١٩٦٩.

نشاطه الثقافي:

بدأ حياته الإرشادية وكيلاً للمرجع الديني السيد محسن الحكيم (قدس سره) في منطقة الهندية - الحلة في نهاية الستينات، ثم انتقل ليكون مرشداً عالمياً في

الحلة بداية السبعينات.

عمل على تأسيس معهد الرسول الأعظم ﷺ للتبليغ والخطابة في مدينة قم.

وبعد عودته إلى النجف الأشرف بعد سقوط الطاعوت في عام ٢٠٠٣، بدأ في أعماله التبليغية.

عمل على إنشاء حوزة علمية في النجف الأشرف وبغداد والحلة ومدينة الصدر والديوانية، وكان بصدد إنشاء حوزة علمية في أغلب المحافظات العراقية ولكن لم يمهلها الأجل.

مؤلفاته:

١ - محاضرات أخلاقية، طبع عام ٢٠٠٣.

٢ - كتاب التقية، طبع عام ٢٠٠٢.

٣ - الاختلاف والضوابط الأخلاقية والشرعية.

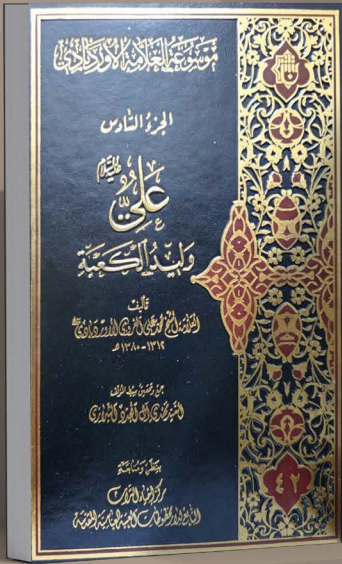
٤ - إصدار مجلة قضايا إسلامية والإشراف عليها.

٥ - كتاب مشكلة الفقر، لم يُطبع.

٦ - كتاب الدعاء، لم يُطبع.

وفاته:

استشهد عصر يوم الثلاثاء الثامن من شعبان عام ١٤٢٦هـ، الموافق ١٣ أيلول ٢٠٠٥م، مع أخيه في منطقة اللطيفية قرب بغداد، ودُفن في مدينة النجف الأشرف بجوار مرقد كميل بن زياد النخعي.



قراءة في كتاب: "علي وليد الكعبة"

هو كتاب جليل للعالم الشهير الشيخ محمد علي بن أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم الأوردبادي التبريزي النجفي (١٨٩٤ - ١٩٦٠) (رضوان الله عليه).

قال الشيخ محمد السماوي في الشيخ المؤلف:

(فاضلٌ، اشتمل على فضل جمّ وعلم غزير، وشارك في فنون مختلفة، واتّسم بأحسن صفة إلى ثقی طارف وتليد،؟؟؟ وحسب موروث وجديد، اجتمعت به كثيراً، وعاشرته طويلاً، فرأيت منه الرجل المتقدّم الفهم، الغزير العلم، الحصيف الذكر، المصنّف الشاعر) الطليعة من شعراء الشيعة ج ١ ص ٢٢٧.

والجدير بالذكر أنّ كتاب وليد الكعبة طُبِعَ عدّة طبعات، آخرها ضمن موسوعة مؤلّفه الجزء السادس، وبحقيق السيد مهدي آل المجدد الشيرازي، ومتابعة وطباعة مركز إحياء التراث التابع لدار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة.

مقدمات الطبقات:

أرسل إليّ من حيّ السعد:

ويقول محقق الكتاب سماحة المحقق الثبت السيد مهدي آل المجدد الشيرازي:

«طَبَعْتُ هذا الكتاب «عليّ وليد الكعبة» في سنة وفاة جدّنا العلامة الأوردبادي سنة ١٣٨٢ هـ في مطبعة النجف في النجف الأشرف وكانت هذه المطبعة في محلّة الجديّة في الشارع الرابع في النجف الأشرف لصاحبها الأستاذ هادي الأسديّ، وفي أثناء الطبع نُقِلَت المطبعة إلى حيّ السعد - حيّ معروف في النجف خلف البريد - وأُكْمِلَت طباعته هناك، عند ذلك أخبرني الشيخ الأسديّ بإتمامه وطلب منّي استلامه.

فبادرت على الفور بحمله إلى داري - وهي دار جدنا العلامة (قدّس سرّه) أي العلامة الأوردبادي - وفي ذلك اليوم نفسه كانت إحدى أخواتي وهي في العاشرة من عمرها لا تنام بعد الظهر إلا أنّها ذلك اليوم نامت فرأت رؤيا كان مفادها: أن جدنا المغفور له جالس في دار أوسع من داره على بساط وبكامل ملابسه وعمّته ونظّاراته، ويده كتاب يقرأ فيه .

فقلت: قلت: يا جدي ما هذا الكتاب الذي تقرأه؟

فقال: هذا كتاب أرسل إليّ في هذا اليوم من (حيّ السعد).

هذا مع العلم أنّ (حيّ السعد) ما كان في زمان العلامة جدّنا وما كان قد تلفّظ به من قبل في حياته .

والكتاب له مقدمات كلّ مقدمة لطبعة، فكان هناك مقدمة للطبعة الأولى ومثلها للطبعة الثانية، وقد أجاد المحقق الجليل في بيان مزاياه، ووصفه بعبارات رائعة مؤدّية لغرضها وما كتبت من أجله، وذكر المنهج الذي اعتمده المصنف في كتابة الكتاب .

منهجية الكتاب:

اعتمد المؤلّف (رحمه الله) في كتابه على ذكر الأحاديث الصحيحة المقبولة عند الفريقين، وكتب بيانها والاستدلال بها بلغة سلسلة يسيرة، وبتدقيق رائع وبيان واضح وعبارة بليغة تلقي بضلّاتها وتأثيرها على روح من يطالعها.

قالوا في الكتاب:

أشاد فيه صاحب الغدير حينما أورد في مجلده السادس من موسوعته الموسومة بـ(الغدير في الكتاب والسنة والأدب)، وذكر أنّ الشيخ العلامة الأوردبادي ألف في الموضوع يعني في موضوع ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وآته ولد في الكعبة - حيث قال: «وذكر أنّ العلامة الأوردبادي ألف في الموضوع كتاباً فخماً وقد أغرق نزعاً في التحقيق ولم يبق في القوس منزعاً» ثم ذكر فصول الكتاب.

فصول الكتاب:

بدأ الكتاب بحديث المولد الشريف لأمر المؤمنين (عليه السلام)، وتواتر هذا الحديث، وبينَ اشتغاره بين الأمة، وأنه منقول من قبل الفريقين وعند محدثيهم الكبار، ونقل ذلك بالمصادر وبأساء المؤلفين والرواة، ونقل أمثال هذه الكلمات المهمة، وذكر بعض الكتب التي نقل منها أتمها من المخطوطات وهذه جهود كبيرة ودروس مهمة في الكتابة والتأليف وبذل الجهود في سبيل نصرة الحق، وكذلك تكشف لنا عن خبرة المؤلف (رحمه الله) وإطلاعه على التراث المخطوط.

ثم ذكر فصلاً رائعاً وهو نبأ الولادة والمحدثون، ونقل في ذلك كلمات كثيرة ومتعددة، ثم ذكر حديث الولادة والنسابة وهذه مسألة مهمة جداً، وذكر ذلك من كتب كبار المحدثين عند القوم، ثم ذكر حديث الولادة والمؤرخين والنصوص الدالة على مولده الشريف في الكعبة من جمهور العامة والخاصة.

وفي سياق الحديث ذاته ذكر المؤلف (رحمه الله) حديث الولادة الشريفة والشعراء:

طوبى لطاهرة أتت بمطهر

ولدتها فاطمة ببيت الله يا

فأدبه بأداب العلي الأكبر

ونشأ بحجر المصطفى طفلاً

ثم ينقل بعد ذلك أشعار كثيرة، وهذا يكشف عن أصداء الحادثة في الأدب، ويظهر جلياً كيف أن الحادثة ثابتة ومتواترة عند المؤرخين، ومعروفة عند النسابة، وكذلك عند الشعراء وتفاعلهم مع هذه الحادثة، وهذا ما لا ينكره إلا معاند خبثت سريرته وتأججت نيران عداوته.

إنه كتاب رائع ينفع الشباب وطلاب الفقه والخطباء والأدباء، وكل من أراد أن يتناول قضية ولادة أمير المؤمنين (سلام الله عليه) بإمكانه أن ينهل من هذا الكتاب الجليل بموضوعاته ومنهجه.

التكلف في عنوانات الكتب

عنوانات الكتب في عصور التأليف الماضية، لا تتجاوز في الغالب الأعم ثلاث كلمات أو أربعاً، فالعناوين القصيرة معبرة عما تحتوي عليها فلا إطالة ولا زيادة في الألفاظ، ولكن عنوان الكتاب إذا تكاثرت كلماته فبلغت ستاً أو جاوزتها، أصبح ذكره أمراً صعباً، وحفظه أعظم صعوبة، وقد يدخل في سبكه ألفاظ متقاربة أو سجع لا طائل تحته.

وهذا مثال لهذه العناوين الطويلة، التي اتسع مداها وخرج بها أصحابها عن المألوف، سنذكر ستة منها :

- ١ - ابتسام الفردوس ووشي الطروس في مناقب قطب الأقطاب سيدي أحمد بن عروس، وقد ذكره صاحب معجم المطبوعات العربية «ص ١٣٨٠»، وهو عنوان يتألف من اثنتي عشرة لفظة كان يمكن جعله في أربع كلمات «مناقب أحمد بن عروس».
- ٢ - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. «١١ كلمة».
- ٣ - سيوف إزالة الغفلة والطغيان في بهجة من ارتاب في غاية التبيان. «١١ كلمة أيضاً». «معجم المطبوعات العربية ١٢٩٦».
- ٤ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن والاهم من ذوي السلطان الأكبر «١٥ كلمة».
- ٥ - الفرات الفائض على حديقة ذريعة الناهض إلى تعليم أحكام الفرائض «معجم المطبوعات العربية ١٢٦٦».
- ٦ - المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب. وغني عن القول، إن الحشو والتكلف ظاهران في مثل هذه العناوين الطويلة.

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة شهرياً مئات العناوين من مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث، حيث تضم مصادر متعددة ومراجع مختلفة في اتجاهات متنوعة ، لتكون منها مهماً للقراء والباحثين والدارسين وغيرهم، وفي هذا الباب نحاول إبراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
انتشار الأساطير: فك رموز الحضارات القديمة في الأسطورة والفن والعمارة	ماريدي جونز	قنديل للطباعة و النشر و التوزيع	\$69 3 44
انيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري	نبيل بن منصور بن يعقوب البصرة	مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع	21f 6 1-11
مذكرات الرئيس العراقي عبد السلام عارف (٣٦٩١-٦٦٩١)	عبد السلام محمد عارف	دار سطور للنشر	47 5 52 j
الانفتاح على الآخر لدى المتصوفة	ماجدة محمد حمود	دار الساقبي	\$58 3 3 b
مسند الشهاب	محمد بن سلامة القضاعي	دار الرسالة العالمية	\$
سياسات الاصلاح الضريبي للمؤسسات الدولية و أثرها في تحقيق العدالة الاجتماعية (العراق بعد عام ٢٠٠٢ نموذجاً)	رفاه شهاب الحمداني	دار الشؤون الثقافية العامة	47 6 29-30 h
إمارة ربيعة في العراق: أحوالها الاجتماعية و نشاطها الاقتصادي و السياسي (١٩٢١-١٩٥٨م)	نوال كتاب عبيد القريشي	دار و مكتبة عدنان	47 6 31 h
العراق: دراسات في المتغيرات السكانية	هاشم نعمة فياض	أهوار للنشر و التوزيع	47 6 34 h

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
تحولات الأرياف المغاربية الممارسات والفاعلون والرهانات	مجموعة مؤلفين	سوتيميديا للنشر و التوزيع	55 1 14 u
الأديان: الجغرافيا و الإنسان	المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية - أبو ظبي	المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية	36 5 41 a
كشف الأسرار شرح المصنف علي المنار مع شرح نور الانوار علي المنار	عبدالله بن احمد المعروف بحافظ الدين النسفي	دار الكتب العلمية	\$27 4 31 - 30 a
مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى	عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن خليل الحارثي البخاري	المكتبة الإمدادية	21 6 14-15 f
اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ؛ و بهامشه كتاب الإملاء عن إشكالات الأحياء	محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى	دار الفكر	\$30 1 8 - 1 b
جذور الفوضى: العراق .. سوريا .. لبنان .. اليمن .. ليبيا	بيير جون لويزار	أهوار للنشر و التوزيع	\$24 4 7 f
تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل	عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الخنظلي الرازي	مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية	10 6 17 e
جذور الخلل العقدي في الحالة الحزبية الشيعية حزب الدعوة أنموذجا	عادل كاظم عبد الله	دار وادي السلام للتحقيق و النشر	\$75 4 7
ثقافة الهاكا	قونغون روي	البوصلة للنشر والتوزيع	55 1 7 u
تطرف العصابات في لبنان الدولة - الأحزاب - الارهاب	مجموعة باحثين	مركز المسبار للدراسات والبحوث	55 1 13 u
الحضارة العربية الاسلامية في مدينة أربيل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول (٢٢-٥٢٣٢هـ/٦٤٢-٨٤٧م)	رجب محمود ابراهيم بخيت	دار العلم والايان للنشر والتوزيع	55 1 20 u
نزهة الانظار في عجائب التواريخ و الأخبار	أبو الشاء محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي (ت 1228هـ / 1813م)	الدار المالكية	51 1 24-25 k

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
التجسس الرقمي في ضوء قواعد القانون الدولي العام	زينب رياض جبر	المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية	\$23 2 6 e
الهداية إلى بلوغ النهاية: مجموعة رسائل جامعية	مكي بن أبي طالب القيسي	جامعة الشارقة - كلية الدراسات العليا و البحث العلمي	\$4 1 13 - 1 d
علم الحسبة بين النظرية و التطبيق	احمد محمد شريف المنبجي	دار طوق النجاة	\$26 2 23 - 22 i
حميميات باردة: تشكيل الرأسمالية العاطفية	ايفا ايلوز	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	\$46 4 32 a
مائة عام من السياسة الخارجية للعراق ١٩٢١ - ٢٠٢١	ياسر عبدالحسين	وزارة الثقافة و السياحة و الآثار - دار الشؤون الثقافية العامة	\$71 3 9
الإنسان الرقمي و الحضارة القادمة	دانيالكوهين	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	\$67 5 18
كيف تكون مناهضا للرأسمالية في القرن الحادي و العشرين	أريك اولين رايت	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	\$45 5 51 a
التفكيكية في: الأدب، الفن، الخيال ، الفلسفة و الأسطورة	مجموعة مؤلفين	أهوار للنشر و التوزيع	\$55 4 6 b
الحرب السعودية - اليمنية (١٩٢٤ - ١٩٣٦) في وثائق أسرة الحمد الكويتية	فيصل عادل الوزان	مركز البحوث و الدراسات الكويتية	52 2 25 a
داكار ٢٠٢٤ الطريق الى الانتخابات الرئاسية القادمة في السنغال	انتر ريجونال للتحليلات الاستراتيجية	انتر ريجونال للتحليلات الاستراتيجية	55 1 26 u
الشركات الأهلية في الصين دراسة جديدة حول تنميتها و تطورها	ليوينغ تشيو وآخرون	دار صفصافة للنشر و التوزيع و الدراسات	75 4 32 s
بدائع التفسير الجامع لما فسرہ الإمام ابن قيم الجوزية	يسري السيد محمد	دار ابن الجوزي	\$3 1 24 - 22 c
معتزلة البصرة و بغداد	رشيد الخيون	مركز المسبار للدراسات و البحوث	\$18 3 53 a
اختفاء الذات عن نفسها (مقاربة معاصرة)	دافيد لوبروتون	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	\$41 5 33

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
لماذا نرفض التطبيع؟	عادل كاظم عبدالله	مكتبة فذك	\$24 4 6 f
غرباء على بابنا	زيجمو نتباومان	صفحة سبعة للنشر والتوزيع	\$24 4 8 f
مفاتيح الأفكار في البحوث القرآنية و الكتب والمشاريع العلمية	علي ذريان الجعفري	منشورات طروس للنشر	\$2 3 13 c
تفكيك أنماط الاكتئاب: كتاب يساعدك على فهم الاكتئاب و الشفاء من آثاره	مايكل د. يابكو	آفاق للنشر و التوزيع	\$41 5 34
البيروكسيدات (فوق الأكاسيد): مخاطرها و معالجة تكوينها في المركبات المختبرية	حميد علي حسين الحجار	[لانا]	\$66 3 38
الأضرار الجانبية: التفاوت الاجتماعي في عصر العولمة	زيجمو نتباومان	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	\$43 5 46 a
الطرق الصوفية وروادها بالبلاد التونسية	حسين الحاج يوسف	سوتيميدا للنشر و التوزيع	\$58 3 2 b
المدخل لدراسة التصحر: أسباب ونتائج و تقنيات مكافحة التصحر في العراق و الدول العربية	جاسم الصفار	اهوار للنشر و التوزيع	\$70 5 38
الوراثة كما لم ترو من قبل	ايتان دانشان	صفحة سبعة للنشر و التوزيع	\$63 5 20
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار	ابن فضل الله العمري شهاب الدين احمد بن يحيى المتوفي سنة 749هـ	دار الكتب العلمي	55 1 1-15 x
النكت و العيون تفسير الماوردي	علي بن حبيب الماوردي البصري	وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية - التراث الإسلامي	\$4 4 24-27 e
المعجم النحوي: دروس في النحو العربي و تطبيقاته	حسن خميس الملخ	الجامعة القاسمية	\$22 3 22-23 k
الوصف النباتي لمحاصيل الخضر	حازم عبد العزيز محمود	مطبعة الكلمة	\$52 3 23
كتاب الاشربة	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة	مطبعة الترقى	\$25 5 54 h
مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع	محمد بن جميلزينو	[لانا]	\$28 3 21 b

العنوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
المستصفي من علم الأصول و معه كتاب فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه لمحب الله ابن عبد الشكور	محمد بن محمد بن محمد الغزالي	دار احياء العربي	\$27 5 3-4 e
أحكام البدل في الفقه الإسلامي	عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الجمعة	دار التدمرية	89 25-26 c صفر
حرمة إثارة الطائفية والفرقة	عادل كاظم عبد الله	دار وادي السلام للتحقيق و النشر	75 4 8
تمام المنة في فقه الكتاب و صحيح السنة	أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف العزازي	دار سبل السلام	89 21-24 c صفر
أفضل الممارسات في الانحدار اللوجستي	جايسون اوزبورن	معهد الإدارة العامة - مركز البحوث و الدراسات	\$41 2 22 a
العالم الشيعي طرائق في التقليد و الحداثة	فرهاد دفتري	دار الساقبي	\$75 4 6
الجواهر في تفسير القرآن الكريم	طنطاوى جوهرى	دار الكتب العلمية	\$3 3 21 - 9 d
الكلمات الخلافية لقالون عن نافع من طريق الشاطبية	مجمع القرآن الكريم بالشارقة - مركز البحوث و الدراسات القرآنية	منشورات القاسمي	\$2 3 15 c
موجز المنشآت المحمية (تعريفها - أنواعها - أجزائها - تصاميمها)	حازم عبد العزيز محمود	مطبعة الكلمة	\$52 3 25
في التربية و التعليم آراء و ملاحظات	داخل حسن جريو	جامعة البصرة - المركز الثقافي	\$39 4 17 a
مجموعة رسائل السلوبي	نورالدين بن ملا سليمان البسبني السلوبي	مكتبة سيدا	81 5 25 b
الشيخ عبد الحسن آل طفل البحراني معلم الناس الخير	عادل كاظم عبد الله	مكتبة فذك	\$37 5 16

شؤون دولية

■ هل المياه سلعة؟

أ.د. حسين عبدالحسن مويح
كلية العلوم السياسية-جامعة ميسان

هل المياه سلعة؟

أ.د. حسين عبدالحسن مويح
كلية العلوم السياسية-جامعة ميسان

رغم أن المياه تغطي ٧٠٪ من مساحة الكرة الأرضية، غير أن نسبة المياه العذبة لا تتجاوز ٢,٥ ٪، ونسبة المياه المالحة تصل إلى ٩٧,٥ ٪^(١)، وفي السنوات الأخيرة، أصبحت المياه العذبة على رأس قائمة الموضوعات التي تشكل قضايا العالم المعاصر، وهي بذلك تصبح قضية سياسية، اقتصادية واجتماعية، لتتحول بذلك إلى مصدر للصراع الدولي الذي قد يكون البعد العسكري أحد وسائله، وأن السبب في تعقيد موضوع المياه هو الزيادة الكبيرة لسكان العالم مع نقص الموارد، فاقم من ذلك تنامي مجالات استخدام المياه نتيجة لتطور أنماط الحياة واستخدام المياه في كافة متطلبات الحياة اليومية^(٢).

ودورها في الصراعات المستقبلية منذ وقت بعيد ويشير أحدث تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو) والمجلس العالمي للمياه إلى أنه بحلول عام ٢٠٥٠ ستكون هنالك حاجة إلى نحو ٦٠ ٪ من الغذاء الإضافي لإطعام العالم - وما يصل إلى ١٠٠ ٪ لإطعام البلدان النامية، في حين ستظل الزراعة أكبر مستهلك للمياه على المستوى العالمي، وهو ما يمثل في كثير من البلدان نحو الثلثين أو أكثر من إمدادات المياه المستمدة من الأنهار والبحيرات والموارد المائية الجوفية، وفي الوقت الراهن، تؤثر ندرة المياه في أكثر من ٤٠ ٪ من سكان الأرض، والمقدر أن تصل هذه النسبة إلى الثلثين بحلول عام ٢٠٥٠^(٤).

الماء مورد استراتيجي مهم:

توصلت بعض الدراسات إلى أن هناك علاقة وثيقة بين المتغيرات البيئية والصراعات الدولية، إذ أن ندرة بعض الموارد مثل المياه يمكن أن يؤدي إلى ضغوط بيئية تزداد حدتها إذا اقترنت بالنمو السكاني المتزايد والتوزيع غير العادل لتلك الموارد المحدودة مما يسبب تدهور اقتصادي وهجرة المواطنين إلى المناطق والدول المجاورة والدخول في عدد من الصراعات التي تتحول مع الوقت إلى صراعات اقليمية كبرى. لذا فإن فشل الدول في إدارة الازمات يمكن أن يؤدي إلى حروب مستقبلية^(٣).

لقد تنبه العلماء لخطورة مسألة ندرة المياه

وقد حاولت بعض الدوائر الأكاديمية

ثم أخذ هذا الاتجاه في الاستمرار والتصاعد في التعامل مع المياه كسلعة اقتصادية تباع وتشتري في أسواق المياه، مع تبادل قيمة الحقوق في المياه بين المستخدمين، وبالفعل فإن حقوق المياه مطبقة في المملكة المتحدة وأستراليا وفي غرب الولايات المتحدة كأمثلة رائدة في هذا المجال^(٧)، ولا تكمن الخطورة في قضيتي التسعير والخصخصة بقدر ما تكمن في قضية "بورصات المياه وأسواق المياه"، لأن تلك المفاهيم من شأنها تدويل الانهار الدولية، لتصبح شيئاً دولياً مرهوناً بإرادات بعيدة عن أطرافه المختلفة، وهنا يجب الأخذ في الاعتبار أن فكرة بورصة المياه يتم الترويج لها بشدة، وبخاصة من جانب دول المنبع^(٨).

ويمكن إيجاز أهم الحجج لمؤيدي اعتبار الماء سلعة:

- ١- ندرة وحاجة المياه وزيادة الطلب عليها بفعل الكثافة السكانية العالية والمستمرة في العالم تجعل من الماء سلعة اقتصادية وتجارية.
- ٢- ان اعتبار الماء سلعة أصبح امراً واقعاً ومقبولاً من بعض الدول من خلال ما يسمى "بالمياه الافتراضية" أي عن طريق استيراد المواد الغذائية حيث نجد ان الدول في الواقع تبيع وتشتري الماء لكن بطريقة أخرى دون ان تمس كرامتها فعلى سبيل المثال نجد ان الدول العربية تستورد نصف احتياجاتها المائية عن طريق استيراد المواد الغذائية من الخارج.
- ٣- ان الإقرار باعتبار الماء سلعة قد يكون كفيلاً بإنهاء المشاكل المائية بين دول المنبع ودول المصب حيث سيعرف كل طرف ما له وما عليه

والمتديات الفكرية في المؤتمرات العالمية الترويج لفكرة أن الماء خلال هذا القرن سيصبح سلعة تباع وتشتري ولها أسواق للمياه أو بورصة خاصة بها يتم فيها تداول صكوك المياه والمضاربة على أسعارها الحالية والمستقبلية، أسوة بالتعامل مع سلعة استراتيجية مثل النفط، وقد اتضح ذلك في أكثر من حدث وفي العلاقات بين الدول وفي المحافل والمؤتمرات الدولية^(٩).

والسؤال هل من الممكن فعلاً اعتبار المياه سلعة اقتصادية شأنها شأن باقي السلع؟ للإجابة على ذلك لابد من تحديد خصائص السلعة الاقتصادية أولاً، حيث نجد ان مميزات وخصائص اي سلعة اقتصادية هي^(٦):

- ١- قابلة للنقل والتداول.
 - ٢- تخضع لآليات السوق.
 - ٣- يمكن نقلها من مكان الى اخر بحسب ما تقتضيه أسعار السوق
 - ٤- تكون لها أسواق دولية.
 - ٥- يمكن للإنسان بحسب مستوى دخله شراء او الامتناع عن شراء تلك السلعة.
- الماء سلعة اقتصادية وتجارية:

لقد بدأ النقاش الفعلي حول المياه باعتبارها سلعة منذ صدور إعلان مؤتمر دبلن للمياه لعام ١٩٩٢، ونص الإعلان في فقرته الثالثة على "أن الماء له قيمة اقتصادية في جميع استخداماته المتنافسة، وينبغي التسلم بأنه سلعة اقتصادية".



Water

99\$



4 5097 3080

EOFL

حاولت بعض الدوائر الأكاديمية والمنتديات الفكرية في المؤتمرات العالمية الترويج لفكرة أن الماء خلال هذا القرن سيصبح سلعة تباع وتشترى ولها أسواق للمياه أو بورصة خاصة بها يتم فيها تداول صكوك المياه والمضاربة على أسعارها الحالية والمستقبلية، أسوة بالتعامل مع سلعة استراتيجية مثل النفط

انشاء مشروع انايبب السلام لنقل وبيع المياه من نهر الفرات الى دول الخليج والكيان الصهيوني في الثمانينات من القرن الماضي، وكذلك اكد رئيس الوزراء التركي الاسبق مسعود يلماظ في قوله: "المياه نفطنا وان كان هناك من يرضى باقتسام نفطه مع الآخرين فتركيا على استعداد لاقتسام مياهها"^(١١).

وفي السنوات الاخيرة اتجهت بعض الدول الى التعامل مع الماء كسلعة ولو بصورة جزئية، ففي عام ٢٠٠٢ وافق الكيان الصهيوني على شراء (١,٧٢) مليار قدم مكعب من مياه تركيا كل عام ولمدة ٢٠ سنة حيث تنقل المياه بواسطة فقاغات بلاستيكية وقال حينها وزير خارجية تركيا ان هذه الاتفاقية ستحول المياه الى سلعة مقبولة دولياً وان تركيا تأمل في بيع المياه الى دول اخرى لكن عادت تركيا الى الغاء هذا الاتفاق في عام ٢٠١٠ لأسباب سياسية^(١٢). وكانت تركيا قد وافقت على عقد صفقة لبيع ٥٠ مليون متر مكعب سنوياً من المياه للكيان الصهيوني حيث تنقل المياه بواسطة ناقلات النفط الى عسقلان وقد صرح المتحدث

ويبني سياسة مائية في ضوء ذلك وبالتالي سيعمل على حسن استخدامها وتنميتها في ضوء الظروف المتوفرة^(٩).

٤- لا توجد قاعدة قانونية صريحة على منع بيع المياه من الأنهار الوطنية إلى الدول الفقيرة بالمياه (توجد سوابق تاريخية لبيع وشراء المياه على مستوى العالم بين سنغافورة وماليزيا في العام ١٩٦١، ١٩٦٢. وبين هونغ كونغ والصين في العام ١٩٨٣، ١٩٨٤ وكذلك شراء المياه من قبل قبرص واليونان وجزيرة جبل طارق^(١٠)).

لقد ظهرت الرغبة في تجارة المياه (Water Trade)، قياساً بالتجارة الدولية للموارد الطبيعية الأخرى مثل النفط بدافع أن المياه هي مورد طبيعي يمكن أن تكون محل للبيع والشراء باعتباره أحد نواتج إقليم الدولة، وهذه الادعاءات من الطبيعي أن تصدر عن دول المنبع التي يبدأ منها تدفق مياه الأنهار الدولية، ففي وقت سابق صرحت رئيسة الوزراء التركية الأسبق تانسو تشلير "أن هذه مياهنا ومن حقنا أن نبيع مياهنا إلى من نشاء" وذلك في معرض حديثها عن مشروع

اذ يتجاوز حجم سوق المياه في تركيا بنحو (١١) مليار لتر سنوياً^(١٦).

الماء حق وليس سلعة:

انصار هذا الاتجاه يعتقدون ان الماء حق وليس سلعة، بدافع ان الانسان لا يمكن الاستغناء عن الماء فهو كالهواء وبالتالي هو حق مكتسب لابد للمؤسسات الوطنية من توفيره لكافة المواطنين، هذا بالنسبة لمياه الشرب اما بالنسبة للصناعة فان المياه تعد من عناصر الإنتاج وهو يشكل سلعة وسيطة على العكس من مياه الشرب التي تشكل سلع نهائية، اما بالنسبة للقطاع الزراعي الذي يكون اكبر مستهلك للمياه، يمكن اعتبار الماء احد عناصر الإنتاج الا ان القيمة المضافة المتحققة منه خاصة في العالم العربي تعتبر منخفضة لأسباب عديدة منها ضعف الانتاج ومحدودية المساحات المزروعة.

ويشير الاستاذ جورج رودوفيتشي استاذ قانون المياه السابق في جامعة كولورادوا في الولايات المتحدة الامريكية إلى ان مصادر التشريع للقوانين المائية في مختلف دول العالم هي ثلاثة:

١- النظام العرفي الديني: يندرج ضمن هذا الاتجاه النظرة الدينية التي لا تسمح بالملكية الخاصة للمياه بل بحق الانتفاع فيه فقط.

٢- النظام القانوني المائي لأمريكا اللاتينية: يتكون هذا النظام من مصدرين تشريعيين الاول مصدر عرفي مستمد أساسا من القانون الفرنسي والاسباني لعام ١٨٩٧ ومصدر حديث يعتبر ادارة المياه مسألة عامة تقوم بها الدولة.

باسم وزارة الخارجية للكيان الصهيوني الاسبق (جوناثان بيليد) "ان هذا الاتفاق التاريخي من شأنه ان يحول الماء الى سلعة مقبولة دولياً"^(١٣).

وتطلعت تركيا في عام ٢٠٠٤ الى تحقيق اول تجربة عالمية في مجال نقل المياه عبر الانابيب من تركيا ولمسافات بعيدة تحت البحر المتوسط لتزويد الجزء الشمالي من جزيرة قبرص أو ما يعرف بجمهورية قبرص الشمالية (التركية) والمعترف بها من قبل تركيا فقط لغرض استخدام هذه المياه في الاغراض المنزلية والزراعية بسبب معاناة الجزيرة من ضائقة مائية حادة جراء تعرضها لموجات من الجفاف^(١٤).

واستضافت تركيا في اذار عام ٢٠٠٩ المنتدى العالمي الخامس للمياه، حيث تطرق المنتدى الى موضوع جعل المياه سلعة، واختلفت الآراء في حينها بين المندوبين المشاركين وفشل المنتدى في اعتماد بيانه الختامي، حيث حاولت فرنسا واسبانيا وبعض بلدان اميركا اللاتينية وضع تعديل على الاعلان الختامي في اضافة جملة "الحصول على مياه الشرب المأمونة" باعتبارها حق من حقوق الانسان^(١٥).

ونشطت حركة تجارة المياه المعدنية في تركيا حيث تعد الشركات التركية في هذا المجال من افضل الوجهات العالمية لاستيراد المياه المعبأة في العالم، وتصدر تركيا الغنية بمصادرها المائية مياه الينابيع الطبيعية بعد تعبئتها في عبوات الى ١١٠ دولة ممن تعاني صعوبة في تأمين مياه نظيفة للشرب، وتستفيد تركيا ماديا من تصدير المياه هذه بمبلغ يتجاوز (٥٠) مليون دولار في السنة، وخاصة ان هذا القطاع ينمو سنوياً بمعدل (٥٪)

لقد بدأ النقاش الفعلي حول المياه باعتبارها سلعة منذ صدور إعلان مؤتمر دبلن للمياه لعام ١٩٩٢، ونص الإعلان في فقرته الثالثة على أن الماء له قيمة اقتصادية في جميع استخداماته المتنافسة، وينبغي التسلم بأنه سلعة اقتصادية.

وهي محرمة في القانون الدولي. كذلك ان اتفاقاً من هذا النوع (التسعير والبيع) يخالف مبادئ ثابتة في القانون المائي الدولي العرفي مثل مبدأ الاستخدام المنصف والمعقول للمياه أي يعتبرها مجانية لكل دولة مشاطئة. كما يخالف مبدأ حسن الجوار كذلك يمكن اعتبار تلك المبادئ من القواعد العرفية الإمرة التي لا يمكن مخالفتها في أي معاهدة وفق لاتفاقية فينا لعام ١٩٦٩.

فالمياه الدولية هي مورد طبيعي مشترك ومبدأ السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية كما اقرته الامم المتحدة عام ١٩٧٤ ينطبق على سيادة الدول على مواردها هي لا على الموارد المشتركة بينها وبين دول اخرى. كذلك الميثاق الاوربي للمياه لعام ١٩٦٧ نص على ان الماء لا يعرف الحدود والعنصر الأساسي في الماء انه متنقل لا انه سائل كالبترول والبترول ثروة قابلة للنضوب ويمكن الاستغناء عنه بطاقات بديلة. اما الماء ثروة متجددة لا يمكن الاستغناء عنها.

أما اعتبار فكرة تسعير المياه الدولية وبيعها بمثابة تعديل للقانون الدولي الحالي للمياه، فإن لتعديل القانون الدولي طرقاً محددة، ولا تكفي ممارسات دولة ما أو معاهدة أو معاهدات قليلة،

٣- النظام القانوني الاوربي: يركز هذا النظام على اعتبار الانهار والمصادر المائية الأخرى ملكاً عاماً ولا تكون موضوعاً للتملك الخاص الا في اطار حقوق الملكية الخاصة^(١٧).

بعض المتخصصين في الشأن المائي يعتقدون ان اقتراح بيع المياه بين الدول المتشاطئة يشكل مخالفة لقواعد القانون الدولي للمياه في ثلاث جوانب رئيسية هي^(١٨):

- مخالفة الاقتراح لحق الاستخدام المنصف والمعقول.

- مخالفة اقتراح التسعير والبيع لمبدأ عدم التسبب بضرر للدول المتشاطئة للمجرى المائي الدولي.

- مخالفة الاقتراح لمبدأ حسن الجوار حيث يفرض تسعير المياه الدولية وبيعها حق التملك الكامل لهذه المياه من قبل الدولة البائعة، اذ من البديهي ان البائع لا يستطيع حسب القانون بيع ما لا يملك.

ويرى البعض ان تحديد سعر للمياه غريب لا سابق له في العلاقات المائية الدولية وان القول بوجود معاهدات تنص على تسعير وبيع المياه من الدولة الأولى الى الدولة الثانية هي من نوع المعاهدات غير المتكافئة التي تعقد تحت الضغط

والقانونية، العدد ٢٢، المجلد ٢٢، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢٢.

ويمكن الاستنتاج مما تم ذكره من أراء مختلفة، فإن تسعير المياه وجعلها سلعة تتداول تجارياً من شأنه أن يسبب صراعات بين الدول النهرية المتشاطئة، حيث يهدم المبادئ القانونية المتعارف عليها مثل قواعد هلسنكي فهو يعطي الحق للجميع بالمطالبة ليس بحصتهم المائية وفقاً لحقوقهم المكتسبة، بل بأنصبتهم من أرباح المبيعات المائية وبذلك فإن اتجاه البنك الدولي في تسعير المياه على المستوى الدولي قد يؤدي إلى تحايل بعض الدول في فرض سيادتها على المياه ولو بطريق غير مشروعة وحرمان دول أخرى لها حق الانتفاع من هذه الموارد ولو بمخالفة قواعد القانون الدولي أو الممارسة الدولية، وبطبيعة الحال إن هذا الطرح يخدم السياسة التركية والإسرائيلية المتساوقة مع مصالح الدول الكبرى الممولة للبنك أو لغيره من مؤسسات المال الدولية^(١٩).

٢- محمد حسين أبوصالح، ترقية الوعي الأمني (الأبعاد الاستراتيجية، السياسات، الآليات) الأكاديمية العليا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، الرياض، ٢٠١٣، ص ٣.

٣- محمد سلمان طايح، الأمن البيئي وتفسير الصراع الدولي،

الحرب الإعلامية... أثراً وتأثيراً

الاعلام ذاته يقيم الدنيا ويقعدها استنكارا عن قيام احدى الدول النامية بإلقاء القبض على عنصر مخابراتي غربي أدين بالجرم التجسسي المشهود. ان الاعلام الغربي ما زال يقع في اخطاء قاتلة، حين يفوّر القائلون عليه، ان المجتمعات المتمدنة سوف تبقى مستقبله للخزعات الاعلامية الغربية، ودسائس انظمتها الرأسمالية، والى ما لا نهاية من الازمنة.

إعتاد الأعلام الغربي، ان يشير لذاتيته بكونه إعلاما حرا، في حين من المعلوم تماما أن هذا الذهاب النرجسي المتخيل لا تسنده الوقائع الملموسة فكيف يميز الاعلام الغربي بوصف نفسه بـ(الحُر)، وهو يصادر حق اعلاميات العديد من البلدان النامية، ويحاصرها بالأعياب التبعية الاعلامية له؟ وهناك انطباع سايكولوجي مازال يتطلع لما وصل اليه طابع الصراع الاعلامي في العصر الراهن، وتقف مسألة حسابان الأمر على أساس الضرورات الحضارية، لمعرفة ما يمكن ان يتركه الاعلام الفوضوي المغامر من أثر وتأثير خصوصاً وان الاقتناع بالسائد من الاعلام يكاد يكون موضوعاً مفروغاً من بحثه، وهذا ما يجعل هناك دافعاً مستمراً

قد يُظن ان من النتائج الاعتيادية التي تركها عروض المواد الاعلامية المختلفة الانتهاجات، ليس لها اكثر من تأثيرات وقتية عابرة في نفوس الجمهور المتلقي لتلك العروض الاعلامية، وان كينونتها تمر في الأذهان مرور الكرام وان موقف إبداء المرونة من الاشياء، مسألة مقترنة عند عموم المتلقين للإعلام، بتفهم واع يتجاوز أطر التفكير الذاتي، وان الاتجاه نحو الموضوعية هو الأمر الغالب في التعامل مع عموم النتائج الاسلامية ولما كان الاعلام قد اصبح مصدراً متقدماً ولصيقاتاً في الحياة اليومية الاجتماعية، فلعل مثل هذا الطرح السطحي - اذا جازت التسمية - يقود حتماً للإقرار، بان واحداً من اثنين هما.. اما ان نزوعاً نفسياً لا مسؤولاً لمعرفة المجهول، أو الفضول لمعرفة ما جرى أو يجري من احداث ووقائع، هو نوع من محاولة اشباع روحية الذات عضوياً أو قصداً، وهذا ما يعطي معنى بان هناك شعوراً بالاعتقاد يستهدف رجحان التفكير، والأحكام عند المتلقين للأعلام. فمثلاً حينما يلتزم الاعلام الغربي بعدم التعليق على مذابح الاطفال والنساء في بقاع محددة من العالم، فان هذا



والمعيار الاعلامي الاول متى ما كانت خلاصة الغاية منه هو الرجاء لبناء وإنعاش النفوس بروح الثقافة الحية، فيمكن ان يكون هذا المكسب المعنوي الاهم الأخذ بالأيدي الى ان يعيش، ويتعايش الناس فيما بينهم، على افضل ما يكون الاستمتاع بجمالية الأخلاق الانسانية.

(علي عبود نعمة، الحرب النفسية والدعاية: ٧٧)

وبالذات لدى المجتمعات العربية والاسلامية لعمل شيء فاضل، لتحقيق الارتقاء بالاعلام من اجل الحفاظ على نقاء الهوية، ووضع حدود عقلانية لوقف عمليات، تثقيف الأجيال إعلاميا بمبادئ الباطل، واللاأبالية، والخذلان عن ركب الحياة الحقيقية، وان مجالات الاعلام قد طالت جوانب لا حصر لها من اهتمام الافراد "كل منهم على حدة" وان اخطر ما يواجه تركيبة المجتمعات الحضارية، هو الزحف لسلبات واستلابات الاعلام الحديث.

الشرق والغرب

الباحث عبد الكريم جودي رفيش

■ الغرب وسرقة حضارة الشرق
العراق مثالا
(الحلقة الثالثة)

الغرب وسرقة حضارة الشرق

العراق مثالا

(الحلقة الثالثة)

الباحث عبد الكريم جودي رفيش

شركاء للبريطانيين وأخذ فرصتهم في الحفر فيه باعتبارهم أول من أَسْتَوَى عليه لآسيا وأنه الآن مدعوم بمخصصات مالية كبيرة ثمانية آلاف فرنك فرنسي، وبعد أن أخذ موافقة والي الموصل وليس السلطان العثماني صاحب الحق الحصري بالموافقة لم يُضْعَ وقتاً وباشراً الحفر متفقاً، فعقد اتفاقاً شيطانياً مع رولنسون المشرف الفعلي على الحفريات البريطانية في الموصل خلال لقاءاتهما ذات الطابع الدبلوماسي على تقاسم مساحة التل مناصفة وأن يكون الحق للفرنسيين بالحفر حتى في المواقع التي كان لا يريد أن يحفر فيها على أن يظل قصر (سي أخي أريبا) المعروف باسم (سبحاريب في التوراة) خارج الاتفاق، ويبقى هذا الموضوع بعيداً عن علم العثمانيين وأن لا يخرق ولا يتعارض مع الحق المطلق والحصري للفرنسيين في (دور شروكين) والحق المطلق والحصري للبريطانيين في النمرود وأن تبقى جميع الأنفاق والقاعات في قوينجق التي فتحها لا يارد من حق البريطانيين وحدهم، وكان ذلك يعني أن للفرنسيين الحق بالحفر في الجهة الشمالية

- اقتسم ممثلاً الاستعمار البريطاني والفرنسي جميع التلال الأثرية في ظل غياب كامل للسلطة العثمانية الشرعية آنذاك.

القنصل الفرنسي الجديد في العراق أيام الدولة العثمانية... فكتور بلاس:

في بداية عام (١٨٤٦م) انتهت مهمة بوتا الدبلوماسية في الموصل التي استمرت ثلاث سنوات غادر بعدها إلى باريس حيث نشر مع زميله الرسام فلاندين كتابهما المشترك (أطلال نينوى) في خمسة مجلدات معتقدين انها كانا يحفران في أطلال نينوى، وبعدها توقف نشاط البعثة الفرنسية بسبب أحداث ثورة داخلية في فرنسا، وبعد هدوء الأوضاع وصل القنصل الفرنسي الجديد (فكتور بلاس) إلى الموصل وباشراً أعماله في الشهر الأول سنة (١٨٥٢)^(١).

اتفاق البريطانيين والفرنسيين على البحث المشترك لآثار العراق..

وبسبب الانطباع السائد أن البريطانيين قد حققوا نجاحاً أكثر من الفرنسيين لاستيلائهم على تل قوينجق، فقد رأى أنه لا بد أن يكونوا

البريطاني والفرنسي جميع التلال الأثرية في ظل غياب كامل للسلطة العثمانية الشرعية. نقل منحوتات قاعة العرش من آثار نينوى الى متحف اللوفر في باريس: وبعد ذلك قرّر بلاس نقل حفرياته إلى دور شروكين يساعده الحفار (يوليوس أوبرت) وفي الشهر الأول من سنة (١٨٥٢) باشر حفرياته هناك وكان يستخدم طريقة الحفر الأفقية على نطاق واسع وأكمل في أقل من

من التل فقط، وبعد أن حاولوا الحفر هناك لعدة أسابيع وسط الركام الهائل، والأنقاض لم يعثروا على شيء ذي قيمة واكتشفوا أن هذا الجزء من التل لا يبشر بنتائج جيدة، فصرفوا النظر عن الحفر فيه مع الاحتفاظ بحقهم في العودة في أي فرصة قادمة، وكذلك أعطى هذا الاتفاق الحق للجانبين بالحفر في جميع تلال المناطق المجاورة^(٢)، وأن لا يكون هناك تعارض بينهما وهكذا اقتسم ممثلا الاستعمار



سنة واحدة استظهار جميع المرافق الباقية من القصر ونقل كل ما تبقى من منحوتات قاعة العرش الى متحف اللوفر، وقد كشف بلاس عن عدد آخر من غرف وقاعات وساحات القصر كانت جميع جدرانها مزينة بالمنحوتات ونقل منها جميع المنحوتات التي كانت لحالة جيدة وإن تكررت مشاهدها ولم يكن يختلف عن بوتافي سرقة لجميع الآثار التي يعثر عليها فاكثرت مخازن اللوفر بمئات المنحوتات المكررة المكونة جانباً حالياً، وكان (بلاس) دقيقاً في حفرياته يهتم بالتفاصيل والمخططات والتوثيق أفضل مما كان يفعله بوتافي؛ لأنه كان في الأصل مهندساً معمارياً مما أتاح له أن يضع مخططاً كاملاً للقصر والمدينة كما كانت عليه في عهد شروكين مستعيناً بالتخطيطات التي سبق وأنجزها الفنان فلانندن، وقد تابع تفاصيل الأبنية المجاورة للقصر وحفر في أساسات الزقورة ووجد أن ارتفاع بقاياها (٢٠ متر) تمثل أربع طبقات من أصل سبع مختلفة الألوان وكانت مربعة الشكل ذات سلم دائري، وكان ينكسر بزواوية قائمة عندما يدور عند أركان طبقاتها^(٣).

سنة واحدة لوجودها، ولو صُفّت هذه الألواح الجديدة جنب بعضها لكان مجموع طولها أكثر من (٢) كيلو متر وبذلك أصبح مجموع ما عثر عليه الحفاران بوتافي وبلاس مائتي غرفة وثلاثين ساحة إضافة إلى (٥٢) ثور مجنح من النوعين، وعثر على مستودع حربي يضم أسلحة برونزية ودروع وعربات يتراوح مجموع وزنها أكثر من ثلاثمائة طن تقريباً، وعثر على واحدة من أهم الرقم الآشورية وهي قائمة مفهرسة بأسماء الملوك الآشوريين، وتسلسل سنوات حكمهم، من سنة ألف وسبعمئة إلى سنة ألف ومائة قبل الميلاد، وعثر أيضاً على أربعة رقم أساس للقصر والمعابد منها رقيم ذهبي وفضي وبرونزي، وحجر كريم أبيض وتحفة فنية جميلة عبارة عن ثور مجنح صغير الحجم برأس ذو ملامح أنثوية كان يستخدم قاعدة عمود. وكذلك وجد بلاس بجوار قاعة العرش قاعة أخرى كبيرة عثر فيها على بقايا جدارية ملونة كبيرة من الطابوق المغطى بملاط الجبس ساقطة على الأرض، وعليها رسوم تتكون من عدة أشرطة ملونة مرسوم فيها نماذج نباتية وحيوانية، مثل زهرة اللوتس والوردة، والنخلة الآشورية ذات الأسلوب التجريدي، وحيوانات أخرى مثل الغزال والثور، وزخارف هندسية مجردة، وتستمر الرسوم ممتدة في القاعة إلى أن تصل إلى الجزء المقابل للبوابة الرئيسة فبدأ الأشرطة بالارتفاع ثم تكون قوساً (ارتفاع ١٣ متر وعرض ١٠ متر) تقريباً ولعلها أكبر جدارية ملونة في بلاد

سنة واحدة استظهار جميع المرافق الباقية من القصر ونقل كل ما تبقى من منحوتات قاعة العرش الى متحف اللوفر، وقد كشف بلاس عن عدد آخر من غرف وقاعات وساحات القصر كانت جميع جدرانها مزينة بالمنحوتات ونقل منها جميع المنحوتات التي كانت لحالة جيدة وإن تكررت مشاهدها ولم يكن يختلف عن بوتافي سرقة لجميع الآثار التي يعثر عليها فاكثرت مخازن اللوفر بمئات المنحوتات المكررة المكونة جانباً حالياً، وكان (بلاس) دقيقاً في حفرياته يهتم بالتفاصيل والمخططات والتوثيق أفضل مما كان يفعله بوتافي؛ لأنه كان في الأصل مهندساً معمارياً مما أتاح له أن يضع مخططاً كاملاً للقصر والمدينة كما كانت عليه في عهد شروكين مستعيناً بالتخطيطات التي سبق وأنجزها الفنان فلانندن، وقد تابع تفاصيل الأبنية المجاورة للقصر وحفر في أساسات الزقورة ووجد أن ارتفاع بقاياها (٢٠ متر) تمثل أربع طبقات من أصل سبع مختلفة الألوان وكانت مربعة الشكل ذات سلم دائري، وكان ينكسر بزواوية قائمة عندما يدور عند أركان طبقاتها^(٣).

سرقة (٢٠٠) غرفة و(٣٠) ساحة إضافة إلى (٥٢) ثور مجنح:

وباستمرار عمليات الحفر كان مجموع ما عثر عليه بلاس مائة غرفة، وثلاثين ساحة إضافية جميع جدرانها مغطاة بالألواح الجدارية المنحوتة، والملونة، والمكتوبة حيث لم يكن بوتافي

(٤) تمثل الملاك الآشوري المجنح وكمية كبيرة من رقم الطين بعضها يعود إلى مكتبة (آشور باني أبل) المعروف باسم (آشوربانيبال في التوراة) والمئات من القطع العاجية والأدوات البرونزية وتماثيل الآلهة والآثار الصغيرة والتي تم رزمها وحفظها في (٢٣٥) صندوق، و (٦) منحوتات جدارية من قصر آشور ناصر أبل (الثاني)، و (٣١) منحوتة جدارية من قصر (سين أخي أريبا) (سنحاريب في التوراة) في تل كوينجق، وكانت واحدة من هذه الجداريات تمثل استيلاء الجيش الآشوري على مدينة مصاصير مركز توزيع الملوك في مملكة أاراتو (في تركيا الحالية) وجدارية الزقورة وهي التوثيق النحتي الآشوري الوحيد لشكل الزقورة المكونة من أربع طبقات يتوجّها من الأعلى على الجانبين رأسي ثور مقرن، وكان بلاس قد أخذ جميع هذه الجداريات من القصرين المذكورين بموافقة الحفار البريطاني (رولنسون) الذي كان يدير الحفريات في نينوى والنمرود وذلك تعويضاً للفرنسيين عن فقدانهم فرصة الفوز بألواح مشاهد الصيد وعدم حصولهم على منحوتات من قصر سين أخي أريبا في قوينجق، إضافة إلى أن بلاس أعطى إلى رولنسون مجموعة من المنحوتات الجدارية من دور شروكين على سبيل الإهداء والمبادلة، وأضيف إلى الشحنة (٥٢) صندوق من اكتشافات الحفار البريطاني لوفنس في قوينجق و (٨٠) صندوق ملأى بالمنحوتات والتحف الآشورية منتقاة بعناية من آثار دور

الرافدين^(٤)، ويحتضن هذا القوس بداخله رسماً مميزاً يمثل الملك شروكين وخلفه، أما وزيره أو ولي عهده (سين أخي أريبا) يتعبدان أمام أحد الآلهة، ولأن بلاس لم يستطع أن يتدبر أمر سرقتها ونقلها فقد قام بإعادة دفنها بطريقة لا يعرف فيما إذا كانت سليمة أو لا خاصة وأن وجه الجدارية المرسوم كان مكشوفاً إلى الأعلى. ويقول المرحوم الدكتور بهنام أبو الصوف عن الحفريات الفرنسية في دور شروكين ((لقد ربح متحف اللوفر أجمل مقتنياته من نفائس النحت الآشوري وخسرت قصور ومعابد الآشوريين في نينوى ودور شروكين ما كان يزين جدرانها من روائع الفن الإنساني القديم وتركت بقاياها أنقاضاً وحفرّاً لا تنبئ بشيء عن عظمة ماضيها ومقدرة ومهارة مشيديها وفنانها من أبناء العراق العظيم)).

كارثة غرق الأكلاك المحملة بالآثار في شط العرب:

في سنة (١٨٥٤) وما بعدها كانت حركة الأكلاك مستمرة وب نشاط كبير وبمجاميع متعددة، وفي الشهر الخامس سنة (١٨٥٥م) حاول الحفاران الفرنسيان فكتور بلاس ومساعده يوليوس أوبرت نقل حمولة أربعة أكلاك كبيرة من مكتشفات قصر شروكين ومن ضمنها (٤) ثيران مجنحة كل واحد منها يزن حوالي (٣٠ طن) واحد منها من النوع الملتفت جانبيّاً ومعها عدة تماثيل كبيرة، تمثل كلكامش وعدد من الألواح الجدارية منها

اثنين منها فغرقا وهما يحملان ثورا مجنحاً و(٤) تماثيل كلكامش والملاك المجنح و(٢٨) من ألواح قصر (سين أخي أرييا) و(٦) من ألواح قصر آشور ناصر ابلي في النمرود، و(٨٠) صندوق مرسلة إلى متحف برلين وعدد كبير من المنحوتات الجدارية والتماثيل، والآثار الأخرى المنتقاة بعناية أي أن عدد المنحوتات الغارقة يتجاوز الخمسين بين ثور مجنح ومنحوتات أخرى ويقول الآثار سيين لويد (إن كمية الآثار الغارقة تكفي أربعة متاحف) وبعد هذه الحادثة توقفت حفريات الفرنسيين في دور شروكين. وبعد وصول الآثار التي نجت من الغرق إلى البصرة (حمولة كلكين) ومن ضمنها (٥٢) صندوق تابعة للبريطانيين وتقاسم متحف اللوفر والبريطاني بقية الآثار الناجية وكان منها ثور مجنح وملاك مجنح صاروا من حصة الفرنسيين^(٥).

شروكين و نينوى والنمرود باعها الحفارون (رولنسون البريطاني وبلاس الفرنسي) لحسابها الشخصي الى متحف برلين بتمويل من القيصر الألماني وكان ضمن الحمولة (٤٠) صندوق تحتوي آثاراً عراقية وميدية مختلفة، وكان مجموع الحمولة (٢٣٥ صندوق) و (٤) ثيران مجنحة و (٤) تماثيل للملاك المجنح، وبسبب رغبة الفرنسيين بالفوز في السباق مع البريطانيين لسرقة أكبر كمية من الآثار وسرعة إيصالها إلى بلدانهم فإنهم حملوا الأكلاك الأربعة فوق طاقتها وأرسلوها في موسم امتلاء نهر دجلة بالماء (١٥ - ٣ - ١٨٥٥) حيث يكون التيار قوياً والرحلة سريعة تستغرق أسبوع واحد إلى بغداد، وأسبوع آخر إلى البصرة وبسبب عدم المبالاة أو الاكتراث بأهمية هذه الآثار ولهاثهم وراء الشهرة والكسب المالي السريع فإنهم لم يقوموا برزم الحمولة جيداً أو وضعها بشكل صحيح متوازن، وبالرغم من أنهم كانوا يخففون الحمولة على حساب سلامة الآثار فيشطرون الثيران الآشورية بشكل عمودي طويلاً ثم يقومون بقشطها من الداخل ويحذفون نصف وزنها (أي يفرغون بطن المنحوتة) ثم يقطعونها بالعرض لتسهيل أمر نقلها، وكانت الأكلاك مربوطة ببعضها وبعد وصولها إلى منطقة القرنة في شط العرب حيث يزداد عنفوان المياه بسبب تصادم تيارين النهريين خاصة في موسم الامتلاء، فحدث أن جرفها التيار الذي تكثر فيه دوارات المياه (السويرات) ولم يستطع الربابنة السيطرة على

١- حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٦٧

٢- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ٧٠

٣- حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ٩٨

٤- موقع الجامعة المستنصرية، الحضارة العربية الإسلامية.

٥- حميد الشمري، سرقة حضارة الطين والحجر: ١٤٦.

ذاكرة الامم

■ الفكر التربوي عند الشيخ المفيد

د. إسماء المحنة
جامعة الكوفة - كلية الآداب



الفكر التربوي عند الشيخ المفيد

د. إسراء المحنة
جامعة الكوفة - كلية الآداب

وقد بنى الشيعة الامامية رؤاهم التربوية ومناهجهم التعليمية على أساس يستند الى تصورهم العقائدي، إذ إنهم دمجوا ما بين الديني والدنيوي ذلك لاعتبارهم ان التربية والتعليم الدينيين قادران على منع الانحراف عن المذهب والشرعية فتربيتهم ومناهجهم عبارة عن مجموعة من المفاهيم المترابطة في غطاء فكري واحد.

واذا بحثنا في العوامل المؤثرة في توجيه التعليم عند الامامية واكسابه شيئا من الاستقلال والملامح الخاصة نجد انها تتلخص في اعتقاد الامامية بعلم ائمتهم المعصومين المحيطين بالعلوم الإلهية فكان الائمة يعلمون شيعتهم علوم القرآن ويروون لهم الاحاديث ويحثونهم على تعلم علوم اهل البيت عليه السلام وتعليمها، وبعد غيبة الإمام المهدي سنة ٢٦٠هـ تولى شيوخ الشيعة الامامية مهمة تعليم علوم أهل البيت والعناية بنشرها، كما لعب العامل السياسي دورا مؤثرا في توجيه التعليم عند الامامية، اذ ابتعد ائمة اهل البيت عن السياسة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام وانصرفوا حتى عصر الغيبة الى الوعظ والتدريس فكان علي بن الحسين الذي انقطع عن الدنيا واهلها وافرغ للعبادة وتربية الاخلاق وتهذيب النفس وبعد علي زين العابدين تولى الإمامة الباقر والصادق والذنان عزفا عن السياسة وانصرفا للتعليم وبسط قواعد المذهب الجعفري. ونتيجة لتردد الامامية في العمل بدواوين السلطة القائمة وكون السلطات كانت لا

أنتجت الحضارة العربية الاسلامية نظاما تربويا كان من اهم اسس الحركة العلمية ومصدرا غنيا من مصادر حيويتها ونشاطها وكانت معظم المدن في العالم الإسلامي مراكز للحركة العلمية فلم تخل واحدة منها من مدرسة ومكتبة وعلماء اشتهروا بفن او اكثر من فنون العلم والادب.

وقد نشأ التعليم في المسجد نشأة بسيطة ببساطة المجتمع الاسلامي وكان الرسول صلى الله عليه وسلم اول معلم في الاسلام يتلو القرآن على الناس ويفسره لهم وسار الائمة المهديون والصحابه والتابعون على هذه السنة الحميدة.

إنشاء المدارس:

قد بدأ انشاء المدارس بمعناها المعروف في اواخر القرن الرابع الهجري، لكنه انتشر واصبح ظاهرة اجتماعية عامة في القرن الخامس وما بعده، كما أسهم في إرساء قواعد النظام التربوي الاسلامي وتطويره أعدادا كبيرة من العلماء من مختلف الطوائف والمذاهب، ومن الفرق التي اهتمت بالتعليم وأسهمت في وضع اسسه وتطويره الفرقة الشيعية الامامية ولا يختلف النظام التربوي عند الفرقة من حيث الشكل عن النظام التربوي الاسلامي العام، وانما يتفرد عنه ببعض الخصوصيات منهج البحث وفي مواد بعض موضوعات الدرس.

تنظر بعين الرضا لانتشار علوم اهل البيت وصعوبة انخراط الطالب الامامي في سلك المؤسسات التعليمية فاتخذ التعليم عندهم صفة غير رسمية يقوم به المعلمون والمتعلمون في اماكن معينة من بينها منازل العلماء .

الشيخ المفيد:

يعد الشيخ المفيد احد ابرز الشخصيات الاسلامية الفذة وكان لمدرسته العملاقة القدر المعلق في مضمار البحث الكلامي والعقائدي وهذا ما يمكن ان يتجسد بوضوح في التراث العلمي للشيخ المفيد.

ولد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان في عكبرا من نواحي الدجيل في العراق سنة ٣٣٦هـ ولقب بالمفيد لغزارة علمه وكثرة إفاداته كما لقب بابن المعلم لمهنة ابيه في التعليم^(١).

عرف بحبه للعلم منذ صباه وقد نال اجازة الحديث من شيخه ابن ابي الياس (٣٤١هـ) وهو في سن الخامسة كما روى بالإجازة عن ابن السماك (٣٤٤هـ) وله من العمر سبع سنوات^(٢)، وقد ذكر المحدث النوري خمسين شيخا من اساتذة المفيد وهناك من زاد على هذا العدد^(٣).

وتخرج من مدرسة المفيد جملة من الجهابذة والعلماء والنوابغ لعل اولهم السيد المرتضى علم الهدى (٤٣٦هـ) واخيه الرضي (٤٠٦هـ) نقيب العلويين ببغداد والشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) وغيرهم كثير.

تنوعت طرق التربية والتعليم واساليبها واستراتيجياتها التي اعتمدها علماء الشيعة ومنهم الشيخ المفيد والتي كانت مستلهمة من ائمتهم عليهم السلام كونهم كتاب الله الناطق متخذة من القرآن والدين الاسلامي منهجا ومن هذه الاستراتيجيات حرصه على اختيار اماكن التدريس ومن المعروف ان مشاهد الائمة وقبورهم الشريفة كانت من اولى الاماكن التي اتخذها العلماء للتدريس فقد روى المفيد ان (حدثنا ... عند قبر الحسين في الحائر) .

وكان المسجد احد اهم الاماكن التي يتلقى فيها الطلاب دروسهم ومنها ما ذكره المفيد في قوله (سألني ابو الحسن علي بن نصر الشاهد بعكبرا في مسجده وانا متوجه الى سر من رأى^(٤)).

كما انتدب المفيد لتعليم كل من الشريف الرضي والشريف المرتضى في صغرها فروى فخار بن معد الموسوي انه قال رأى الشيخ المفيد في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت عليه وهو في مسجده في الكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلكم الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جوارها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام إليها وسلم عليها فقالت أيها الشيخ هذان ابناي قد احضرتكما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقصص عليها المنام وتولى تعليمهما

وانعم الله عليهما...^(٥).

عليه...^(٨).

أساليب التدريس:

ان اختصاص طائفة من شيوخ الامامية بمساجد معينة يدرّسون فيها علومهم يعود الى رغبتهم في الابتعاد عن المساجد العامة التي لم توفر لهم الحرية الكاملة في كثير منها. وقد عُرف عن الشيخ المفيد احترامه لطلابه اذ حضر مجلس السيد المرتضى يوماً فقام من موقعه واجلسه فيه وجلس بين يديه فأشار المفيد بأن يدرّس في حضوره وكان يعجبه كلامه اذا تكلم^(٦).

كما اتبع الشيخ المفيد اساليب في التدريس مع طلابه فكان منها السماع من لفظ الشيخ فقال عند ذكره المجلس الاول من كتابه الموسوم الأمالي (مجلس يوم السبت مستهل شهر ومضان سنة اربع واربعمئة بمدينة السلام... بإملائه من كتبه)^(٧)، وقد احتوى أمالي المفيد على مائتي مطلب نفيس في شتى البحوث مع اسنادها الموثوق بصدورها عن النبي الاكرم وال بيته عليهم السلام ويلاحظ عند استعراض ايام إلقاء هذه الدروس نجد ان الشيخ المفيد لم يتقيد بأيام معينة كل اسبوع لإلقاء مجلسه واستمراره بهذه المجالس لسنوات عدة.

ومن الاساليب الاخرى في تدريس طلبته اعتمد طريقة القراءة على الشيخ والعرض فجاء المجلس الخامس من كتابه آنف الذكر (اخبرني الشيخ الجليل المفيد..قراءة

وقد دون ذلك احد تلاميذه واسمه ابو الفوارس وكان تلميذه الطوسي يقول (سمعنا هذه الكتب كلها بعضها قراءة عليه وبعضها يقرأ عليه غير مرة وهو يسمع)^(٩). كما كانت الاجازة احد طرق التدريس التي اتبعها الامامية وهي من طرق نقل الحديث^(١٠).

اما مناهج تعليم العلوم فيمكن القول انها لم تكن مقسمة الى مواضيع معينة في الحقبة التي عاش فيها الشيخ المفيد كالفقه والحديث وغير ذلك من العلوم الشرعية بل كان الطلبة يدرسون تلك العلوم على شيوخ الامامية ومنها كتب الشيخ المفيد.

١. ابن حجر، لسان الميزان: ٦/ ٣٦٨.

٢. المفيد، الامالي: ٣٤٠، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١/ ٣٠٢.

٣. الخزرجي، فقهاء الامامية: ٢/ ٣٤٢.

٤. المفيد، الفصول المختارة: ٥.

٥. علي خان المدني، الدرجات الرفيعة: ٤٦٦.

٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٤/ ٢٣.

٧. المفيد، الامالي: ٩.

٨. المصدر نفسه: ٢٩.

٩. الطوسي، الفهرست: ٣٢٩.

١٠. المصدر نفسه: ١٥٧.

حكمة الامام السجاد عليه السلام من تداعيات واقعة الحرة

م.م. هبة سليم عباس

جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم التاريخ

تعد واقعة الحرة واحدة من اهم المآسي التي شهدتها العالم الاسلامي بعد واقعة الطف نتيجة المجازر الوحشية التي ارتكبت بحق أهل المدينة بسبب رفضهم القبول بالأمر الواقع والموافقة على بيعه يزيد بن معاوية لما عرف عنه بالفسق والفجور، وهو ما يتنافى مع تعاليم الدين الاسلامي فكان هذا الامر واحداً من أهم الاسباب لواقعة الحرة التي برز فيها الدور الانساني والاصلاحي للإمام السجاد عليه السلام وسعيه للحفاظ على المسار الفكري للدين الاسلامي.

الخلفية التاريخية لواقعة الحرة

شهدت الامة الاسلامية انقساماً واضحاً وشرخاً عميقاً باعتلاء يزيد العرش بعد وفاة والده معاوية بن ابي سفيان سنة ٦٠ هـ نتيجة سياسة الظلم والاضطهاد فضلاً عن الفسق والفجور الذي عرف عنه وهي حقيقة ثابتة اشار اليها أغلب المؤرخين والباحثين، منهم: ابن كثير بأنه كان (فاسقاً

قليل الدين مدمن الخمر..)^(١)

فكان غير مؤهل لقيادة الامة الاسلامية وقد جوبه بالرفض من قبل أهل المدينة الذين وجدوا في تولية يزيد الخلافة بأن الاسلام بدأ ينحسر عن التأثير وتنطمس معالمه وأسسها التي أسسها رسول الله ﷺ^(٢).

سيما وانه استهل حكمه بقتل الامام

فإن أجابوك فيها وإلا فقاتلهم فإذا ضفرت عليهم فأبحها ثلاثاً^(٥).

وعلى الرغم من محاولات أهل المدينة بأخذ التدابير الدفاعية اللازمة إلا أن الظفر كان للجيش الشامي إذ وقعت المعركة سنة ٦٣ هـ وكان من نتائجها استباحة المدينة ثلاثة أيام لبياليها وإشاعة السبي والقتل وهتك الاعراض إذ أستشهد ٧٠٠ شخص من الصحابة وأبناء المهاجرين وأجبروا الناس على تجديد البيعة ليزيد بن معاوية.

الاسباب غير المباشرة لواقعة الحرة ٦٣ هـ:

لم تكن واقعة الحرة وليدة عام ٦٣ هـ ولم تكن حدثاً مفاجئاً لأهل المدينة او المسلمين عموماً بل تضافرت عوامل واسباب عديدة أجبرى الزمان عليها عامل التراكم لتنفجر في تمرد واسع قام به أهل المدينة ومن هذه الاسباب:

١- سياسة التهميش الاقتصادي التي انتهجها يزيد ومعاوية في تعاملهم مع أهل المدينة.

٢- محاولة أهل المدينة (الانصار) من إعادة التوازن الذي اختل بعد وفاة الرسول محمد ﷺ - وقيام عبد الله بن الزبير بدعوتهم لبيعتة بعد مقتل الامام

الحسين ﷺ وأهل بيته وخيرة الصحابة والتابعين له، الامر الذي أحدث اثراً كبيراً في نفوس أهل المدينة ونقموا على يزيد وجيوشه وأنكروا عليه فعلته وجأهروا بعداوتهم بالرغم من محاولات يزيد باستمالة قلوبهم من خلال إكرام الوفد الذي أرسله الوالي عثمان بن محمد بقيادة عبد الله بن حنظلة وعبد الله بن أبي عمر بن حفص المخزومي بالعطايا والاموال، لكن ذلك لم يمنعهم من اظهار مساوئه فقالوا: (قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير... وأنا نشهدكم أننا قد خلعناه)^(٣).

فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل وولوه عليهم فكان ذلك السبب المباشر لاندلاع واقعة الحرة، فما كان من يزيد الا ان يجهز حملة عسكرية بقيادة مسلم بن عقبة المري الذي عرف بالبطش والشراسة وكان معاوية قد اوصى به ولده يزيد بأن يستعين به إذا ثار عليه أهل المدينة لما عرف عنه من حقه الدفين للأنصار فكان يتمنى ان يقود الجيش رغم مرضه وقرار يزيد بإعفائه قائلاً ليزيد:

((أنشدك بالله ان لا تحرمني أجرا ساقه (الله إلي))^(٤) فقد جيشاً بلغ اثنا عشر ألفاً بعد ان أوصاه يزيد قائلاً ((ادع القوم ثلاثاً



الحسين عليه السلام التي أسهمت في حشد الآراء وتوافقها بين مكة وأهل المدينة نحو هدف واحد وهو الإطاحة بحكم يزيد بن معاوية (٦).

٣- الاستهانة بالمفاهيم والقيم الإسلامية إذ لم يكتف يزيد بقتل الامام الحسين بل أعلن بصراحة ما يختلج في خاطره من مفاهيم واعتقادات وأهداف أراد تحقيقها فتحققت أولى خطواتها بقتل الامام الحسين عليه السلام.

٤- السخط العام على الحكم الأموي من قبل المسلمين في جميع الامصار بسبب مقتل الامام الحسين عليه السلام الذي كان يمثل القيادة الحقيقية للمسلمين والامل المنشود في إعادة الاسلام الى ما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله إذ أمتد السخط الى الاسرة الحاكمة عندما لاقى يزيد استنكارا من قبل نسائه واخواته.

٥- التحولات الادارية من خلال تولية عثمان بن محمد بن أبي سفيان وهو فتى صغير السن قليل التجربة في الادارة وفي التعامل مع أهل المدينة (٧).

موقف الامام السجاد عليه السلام من واقعة الحرة:

إن توالي المحن والخطوب على آل الرسول صلى الله عليه وآله وما نزل بهم من مصائب

ولاسيما بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام جعلت الامام ينأى بنفسه وأهل بيته عن الصراع المسلح (٨)، وقد كان هذا القرار مبنيًا على الحكمة والبصيرة بل كان استجابة واعية للظروف السياسية والاجتماعية إذ أدرك عليه السلام أن الانخراط في المواجهة لا يغير من موازين القوى بل سيزيد من الخسائر البشرية؛ لذا فقد أقدم على الخروج من المدينة الى ارض ينبع لكرامته أن يشهد تلك الحرب أو يشترك فيها ولا ريب ان إعراض الامام السجاد عليه السلام عن تلك الحرب وعدم مخالطة أهل المدينة في أمرهم انما جاء عن أسباب اهمها:

١- عدم التكافؤ بين الجيشين في العدة والعدد حيث التفوق العسكري الواضح للجيش الشامي على أهل المدينة الذي تعددت قياداته فضلا عن ضعف إمكاناتهم العسكرية وقلة المؤن وانعدام المدد في حال.

٢- سعيه عليه السلام على من بقي من أهل بيته وعشيرته بعد استشهاد اكثرهم في واقعة الطف وقيامه برعاية الايتام والارامل وتجنّبهم ويلات الحرب.

٣- التجربة التي خاضها الامام عليه السلام في واقعة الطف برهنت له عن السلطة وانه لا يوجد حرمة لأي مقدس في الاسلام

لديها فأراد أن يحافظ على حرمة مدينة رسول الله ﷺ ويحافظ على قدسيتها^(٩). كانت هذه الاسباب كفيلة بأن يلتزم الامام عليه السلام الحياد السياسي لكنها لم تمنعه بأن يعبر عن ظلم يزيد وانتهاكاته بشكل غير مباشر من خلال أفعاله وأقواله اذ ركز عليه السلام على الاصلاح الروحي والفكري للأمة الاسلامية.

فضلا عن ذلك فقد جسّد الامام السجاد عليه السلام أروع صور الانسانية من خلال حماية عائلة مروان بن الحكم عندما آوى نساء بني أمية وأطفالهم في بيته بالرغم من كونهم خصوما لأهل البيت، هذا الموقف يعكس عظمة أخلاق الامام السجاد عليه السلام بإظهار الرحمة والانسانية تجاه أعدائه.

كما كان موقفه عليه السلام مثالا يُحتذى به في الصبر والتضحية وفي الحفاظ على الدين والاخلاق وان الحكمة والصبر هما السلاح الاقوى في مواجهة الظلم والجور.

ستراتيجية واعية:

مما تقدم يتضح لنا أن موقف الامام السجاد عليه السلام الحيادي من واقعة الحرة كان يعكس استراتيجية واعية للإصلاح في ظل واقع سياسي واجتماعي خطير أراد من خلاله أن يحافظ على أرواح الناس وأن

١. أبن كثير، البداية والنهاية: ٨ / ٢٣٥.
٢. شهاب الدين الحسيني، واقعة الحرة: ٢٤٩.
٣. حيدر السيد موسى وتوت الحسيني، واقعة الحرة او حركة المدينة المنورة ٦٣ هـ: ٧٣.
٤. حيدر لفته سعيد، واقعة الحرة دراسة تاريخية: ٤٧.
٥. شهاب الدين الحسيني، واقعة الحرة: ٢٥٥.
٦. حيدر لفته سعيد، واقعة الحرة: ٤٤.
٧. شهاب الدين الحسيني واقعة الحرة: ٢٥٠.
٨. عبد المنعم عبد الجبار، متصر حسن الامام علي بن الحسين: ١-٥٧٤.
٩. حيدر السيد موسى وتوت الحسيني، واقعة الحرة: ١٣٣.

نافذة على التاريخ

شهادة الامام الصادق عليه السلام

ثم قال لي: اكتب، فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: اكتب إن كان اوصى الى رجل واحد بعينه فقدمه واضرب عنقه، قال فرجع الجواب انه قد اوصى الى خمسة، واحد هم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحيدة^(٣).

وخلف عليه السلام من الولد عشرة: اسماعيل الامين وعبد الله بن فاطمة بنت الحسين الاصغر وموسى الامام ومحمد الديباج واسحاق لأم ولد ثلاثتهم وعلي العريضي لأم ولد والعباس لأم ولد وام فروة من فاطمة بنت الحسين الاصغر واسماء من ام ولد وفاطمة من ام ولد^(٤).

في الخامس والعشرين من شهر شوال المكرم سنة ١٤٨ هجرية، شهادة الامام الصادق عليه السلام وقد كان عمره الشريف ٦٥ سنة^(١).

ولد الامام الصادق عليه السلام يوم الجمعة ١٧ ربيع الاول سنة ٨٣ للهجرة وقيل سنة ٨٦ للهجرة فأقام مع جده ١٢ سنة ومع ابيه ١٩ سنة وبعد ابيه ايام امامته ٣٤ سنة.

وكانت مدة امامته ملك ابراهيم بن الوليد ومروان الثاني آخر ملوك بني امية، ثم ملك ابي العباس السفاح، ثم ملك اخيه المنصور أوبعد مضي عشر سنين من ملكه، قبض سلام الله عليه في شوال سنة ١٤٨ للهجرة، سمّه المنصور فكانت شهادته عليه السلام ودفن بالبقيع مع جده وابيه عليهم السلام^(٢).

عن ابي ايوب النخوي قال: بعث ابو جعفر المنصور الي في جوف الليل، فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، قال: فقال لي: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات...

(١) مستدرك سفينة البحار: ٦٦/٦

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٣/ ٣٩٩

(٣) الكافي: ١/ ٣١٠

(٤) بحار الانوار: ٤٧/ ٢٥٥



تراث مكتبة الروضة

الباحث المرمم: محمد منصور الجزائري

■ ماهي طرق الوقاية والحماية
وأساليب حفظ التراث
المخطوط

■ نسخة خطية ونفيسة
في خزانة مكتبة الروضة
الحيدرية

ماهي طرق الوقاية والحماية وأساليب حفظ التراث المخطوط

الباحث المرمم: محمد منصور الجزائري



٣- ضبط الإضاءة من خلال استخدام ستائر سميكة على النوافذ وتغطيتها بشرائح فلمية سوداء عاكسة.

٤- تركيب نظام حماية من الحرائق لا يستخدم الماء وإنما يستخدم الغاز لإطفاء الحرائق.

٥- استخدام نوعية خاصة من الصناديق لحفظ المخطوطات وهي صناديق معالجة وخالية من الحموضة وتعرف بالقاعدية.

٦- استخدام الأرفف والخزانات من مادة الأستانلس ستيل ويجب أن يطلى بمادة أنتي بكتريا

إن من أفضل ما يجب أن يعتمد كمبدأ لحماية وحفظ المخطوطات هي أمر باهض الثمن وذلك من خلال الأدوات والأجهزة المستخدمة والمتابعة الدورية وعمليات العلاج والترميم، ولذا فإن الأصل في هذا الشأن هو التركيز على وسائل الوقاية والحفظ الأولى التي يمكن أن تجنب صرف مبالغ كبيرة في حال اللجوء إلى الترميم وتجنب أيضا تدهور حالة المخطوطات للأسوأ ومن الظروف العلمية الملائمة والممكنة لحفظ المخطوطات حفظاً سليماً يجنب تدهورها كما هو مبين أدناه:

١- ضبط درجات الحرارة ما بين ١٨ — ٢٠ درجة مئوية وهذه الدرجة المعمول بها في كثير من مراكز حفظ المخطوطات والتي ينصح بها المختصون ويتم هذا الضبط من خلال أجهزة التكييف المركزي التي تعمل تلقائياً.

٢- ضبط الرطوبة النسبية بين ٥٥ — ٦٠ من خلال جهاز قياس درجة الرطوبة لامتناسص الرطوبة في حال زيادتها عن المعدل المطلوب، وضع مادة السليكا جل في زوايا متفرقة من المكتبة والتي تقوم بامتصاص الرطوبة ويمكن إعادة استخدامها بعد تبخير ما بها من رطوبة.



الأجهزة الرقمية وعلى نسخ ورقية منها وذالك للحد من تداول المخطوط الأصلي وبتالي تقليل احتمالات حدوث أضرار للمخطوط.

١٥- إنشاء قسم مختص للصيانة والترميم.

١٦- التحكم في عناصر البيئة الطبيعية المحيطة بالمخطوط من خلال استخدام أجهزة رفع نسبة الرطوبة في حالة الجو جاف رطوبة أقل من ٤٠ ٪ ويعتمد هذا الجهاز على نشر رذاذ بخار الماء الدقيق جداً في الجو الجاف المحيط بالمخطوط.

١٧- ينبغي ترك مسافة كافية بين الرفوف لكي يتم تدفق الهواء على نحو ملائم.

١٨- ينبغي أن تفحص المقتنيات الجديدة قبل أن تضاف إلى مجموعات المكتبة وتعزل المخطوطات التالفة للحد من مخاطر نشر التلوث.

حفظ المخطوطات يتطلب جهداً مستمراً واهتماماً خاصاً من خلال اتباع الطرق المذكورة أعلاه، يمكن تقليل خطر تدهور هذه الوثائق القيمة وضمان استمرارها للأجيال القادمة. إن الحفاظ على المخطوطات ليس مجرد مسؤولية فردية، بل هو واجب جماعي للحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي.

عمل تنظيف ميكانيكي بالفرشاة وإزالة الغبار والأتربة العالقة في كعب المخطوط وبين الملازم، وهي مرحلة أولية للتخلص من بعض المشكلات التي تصيب المخطوطات.

نموذج من حفظ المخطوطات داخل صناديق وقائية آمنة خاصة بحفظ المخطوطات وهذه الصناديق تُعدُّ صدأً أولي وعزل للمخطوطات المتضررة، وكذلك تحدُّ من نقل الأضرار من مخطوط إلى آخر.

طاردة للحشرات بدل استخدام الأرفف والخزانات الخشبية التي هي عرضة للإصابة والتآكل.

٧- تعقيم المخطوطات بشكل دوري عن طريق التبخير ويستخدم لذلك مادة الثايمول والغرض منها القضاء على البكتيريا والفطريات والآفات الحشرية بالمخطوط.

٨- النظافة المستمرة للمكتبة وخزانات العرض والقاعات القريبة منها بتنظيف الأرضيات والأرفف.

٩- استخدام أرضية مبلطة بالرخام عوضاً عن السجاد والخشب وذلك لسهولة التنظيف ولأن السجاد والخشب عرضة للآفات والحشرات وتجمع الغبار والأتربة.

١٠- منع الدخول قطعياً لغير الموظفين المختصين.

١١- منع تناول المأكولات والمشروبات بالقرب من المكتبة والمخطوطات أو وجود مكان مخصص معزول تماماً حتى لا تنتقل رائحة الطعام داخل الخزانة.

١٢- توعية المستخدمين بالطرق الصحيحة لتناول المخطوط ووضعة وذلك من خلال، التناول بكتلا اليدين، نظافة الأيدي، الاستعانة بالفهارس وقواعد البيانات لتسهيل الحصول على المخطوط عوضاً عن البحث بين عشرات المخطوطات لاستخدام مخطوط واحد وعدم التأشير على أوراق المخطوط بالطي أو الحبر.

١٣- المتابعة والتفتيش الدوري لغرض الوقوف على إصابات قد تستجد على المخطوطات أو حدوث تلف في المبنى (فتحات — ثقوب).

١٤- تصوير المخطوطات على الميكروفلوم وعلى

نسخة خطية ونفيسة في خزانة مكتبة الروضة الحيدرية

العنوان: تهذيب الأحكام

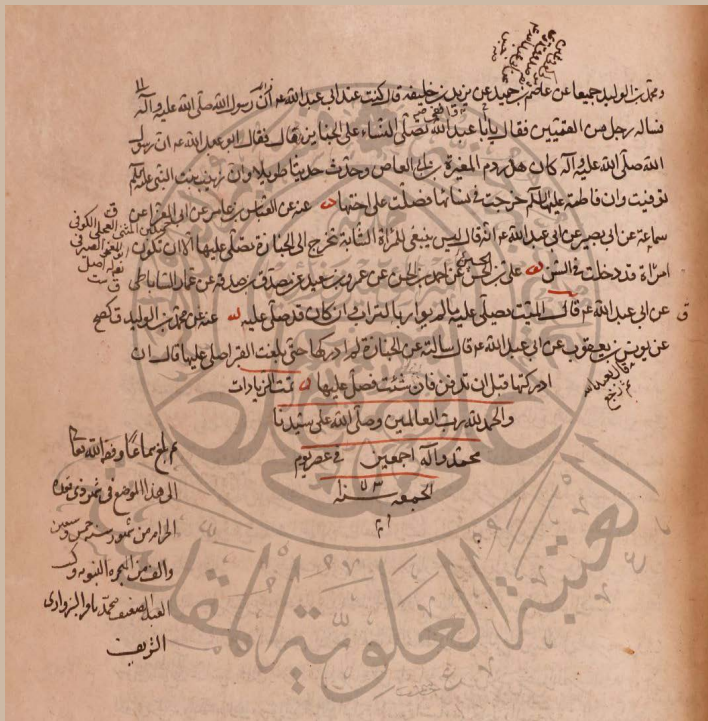
تأليف: الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).

الناسخ: محمد زمان ابن علي بيستون الشهرزادي

تاريخ النسخ: سنة ١٠٧٣ هـ

أهمية النسخة:

نُسخة نفيسة مصححة كاملة، عليها سماع الشيخ المحقق محمد باقر السبزواري (ت ١٠٩٠ هـ)، بتاريخ شهر ذي القعدة (١٠٧٥ هـ)، وهذا نصّه: (ثم بلغ سماعاً وفقه الله تعالى إلى هذا الموضع في شهر ذي قعدة الحرام من شهور سنة خمس وسبعين وألف من الهجرة النبوية وكتب العبد الضعيف محمد باقر السبزواري الشريف)، وهي نسخ الخزانة العلوية.



لاذوا بالجوار

■ الشيخ جعفر الشريقي أحد مفاخر عصره في العلم والأدب

الشيخ جعفر الشريقي أحد مفاخر عصره في العلم والأدب

من طلائع ركب الصادقين ومن شعراء أهل البيت عليه السلام وأحد علماء وأدباء مدرسة مدينة النجف الأشرف مدينة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، هو العالم والفقيه والمحقق الشاعر المرحوم الشيخ جعفر الشريقي النجفي من الأساطين في النجف في القرن الثالث عشر للهجرة وأسرتهم كانت في النجف الأشرف وضمن الحوزة العلمية من البيوتات العلمية العربية والمشهورة.



مختار ساسي

من سيرته:

وُلد الشيخ رحمه الله تعالى عام ١٢٥٩ هـ في مدينة العلم والعلم هجرية توفي ١٣٠٩ هـ في مدينة النجف الاشرف ودفن بجوار مشي مولى الموالي أمير المؤمنين عليه السلام، فيكون عمره خمسون عاماً.

ونشأ المرحوم الشيخ جعفر بين تلك البيوتات السامية، وأبوه عميد أسرته هو المرحوم الشيخ محمد حسن الشرقي من أكابر علماء العراق وكذلك بيت أخواله بيت آل الجواهر صاحب موسوعة الجواهر وهو النابغة، نابغة الدهر الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، هو جد الشيخ جعفر الشرقي لأمه.

نشأ الشيخ جعفر الشرقي في هذا الوسط وبرع عالماً وفقياً وحاز شهرة واسعة في العلم والأدب وأصبح يُعدُّ في طليعة الأدباء والعلماء العرب فكان ذكي الفؤاد قوي الفكرة، رقيق الطبع، طيب المعشر، وارتفع إلى مقام الزعامة وصار يشار له بالبنان.

قرأ العلم على عظماء دهره كالشيخ محمد حسين الكاظمي والملا كاظم الخراساني والشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ محمد طه نجف والشيخ عبد الحسين الطريحي.

قل فيه:

وذكره السيد الأمين في الأعيان ١٦ / ٢١١: نشأ نشأة علمية وأدبية رفعتة إلى مقام الزعامة

وحاز شهرةً في العلم والأدب حتى أصبح يُعدُّ في طليعة العلماء والأدباء من العرب، فكان فقيهاً متميزاً وشاعراً أدبياً متفوقاً قويّ الفكر رقيق الطبع حسن العشرة معروف بالفضل بين علماء العراق ومُنَّ يُشار إليهم بالبنان وله شعر كثير رأيناه في النجف..

وقال عنه المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه نقباء البشر في القرن الثالث عشر: "الشيخ جعفر الشرقي برع حتى أصبح يُشار إليه بالبنان وله ديوان شعر عام وقد شاهدت بعض الرجال المسنين يحفظون قسماً من شعره فكان ذا جزالة ورصانة وكانت له زعامة ذلك العصر وقد كان السيد محمد حسين الحبوبي والسيد حيدر الحلي والحاج محمد حسن آل كبة والشيخ عباس الأعسم يراجعونه ويأخذون عنه لباب الأدب".

وذكره صاحب الطليعة: "كان فاضلاً دقيق الفضل عظيم الخبرة من بيت علم وفضل وتقى".

وذكره صاحب الروض النضير ص ٣٥٩: "كان من مشاهير أهل الفضل والكمال والعلم والمعرفة وكانت له منزلة سامية في قلوب أهل العصر والوداد التام في أفئدة أهل العلم لما أجمع فيه من حسن السيرة والأخلاق وكان على جانب عظيم من رقة الطبع وأريحية البدن وله في الأدب اليد غير القصيرة وكانت له مطارحات كثيرة مع أدباء عصره وشعراء وقته.

من شعره:

كان من الرعيل الأول من شعراء عصره
تزعم الحركة الأدبية ردحاً من الزمن وكان
له ناد يجتمع فيه الشعراء والأدباء وغيرهم
وقد وصفه صاحب الأعيان بقوله: "ولما
شب أعطاه الله الحكمة وتزعم الحركة الأدبية
في عصره فكان نادية يضم شتى رواد الأدب
ومجلسه حديقة للفضل استكن ظلّه الأدباء
وتفياً ظلاله العلماء ولم تحدث مشكلة أدبية أو
لغوية أو عويصة علمية إلا كان قوله الفصل
وكان مرشحاً للزعامة العامة ولكن اخترمه
الأجل .

فيما يختص بشعره الذي نظمه في أهل
البيت (عليه السلام) قال متوسلاً بالإمامين الجوادين:

قد لوينا الأعناق للكرخ شوقاً
أن نناجي من نبتغي أو نناجي
يا سراج الركاب مرءاً وذكرأ
لا عدمننا سراجك الوهاجا
بهج القلب ذكرك العذب لكن
هاج فيه من غلتي ماهاجا

وله أيضاً:

وإنّه حينما أجريت عمليات الصيانة لمشهد
الإمامين الجوادين نظم الشعراء في ذلك
قصائد عديدة لكن قصيدته كانت اللامعة
بين القصائد وفيها يقول:

لعمر العلا هذا هو الطود في الورى

وذا صعباً موسى لساحته خرا
وتلك عصا موسى اقيمت بجنبه
وقد طلبت أقصى جوانبها بشرى
فإن يك في هارون قد شدّ إزره
فقد شدّ موسى بالجواد له أзра
وقال متغزلاً:

رسمتك في مرآة قلبي صورة
بها قد تراءى يوسف وزليخاه
فإن شفّ قلبي منك أرق في الهوى
فيا ربّ داء ترسم الشمس عيناه

آثاره ووفاته:

للشيخ جعفر الشرقي (رحمته الله) كتاب في علم
الأصول وكتاب في علم الفقه كما أنّ له ديواناً
كبيراً من شعره وله ملاطفات ومناظرت
ومطارات .

توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٠٩ هـ ودفن
في الصحن الشريف ٣٢ وقد دخلت هذه
الحجرة ضمن باب مسجد الخضراء .

- الشيخ علي الخاقاني، شعراء الغري: ٥٥ / ٢ .
- كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين ٢٢ .

سعة الصدر آلة الرئاسة

فتوجه الميرزا إليهم وقال: نعم أنا أشرت العدالة فيمن يقضي صلوات الأموات وصيامهم، والسبب أيضاً من الكبائر المسقطة للعدالة لكن سبب مثله مثلي لا يوجب سقوط عدالته - وأراد بذلك أنه قد سببه اضطراباً من جهة فقره، لا أنه قد سببه عن عمد - والميرزا زعيم المسلمين ينبغي له أن يعفو عن المذنبين والمعدورين تحت ضغط الحياة .

روي عن رسول الله ﷺ: (وجبت محبة الله لمن أغضب فحلم...)، وقال: (من كظم غيظه وهو يقدر على انقاضه ملأه الله أمناً وإيماناً). وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سعة الصدر آلة الرئاسة).

(الشيخ عبد العظيم المهدي، قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين: ٢٩١)

آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي في كتابه (ممارسة التغيير) يذكر أن والده ينقل: أن رجلاً جاء إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي يريد شيئاً من المال، وحيث لم يكن المال متوفراً آنذاك للميرزا، اعتذر منه، فأخذ الرجل يسب الميرزا أمامه، والميرزا أخذ جانب الصمت، فأراد جماعة من الجالسين تأديب الرجل، لكن الميرزا أشار إليهم بعدم التعرض له وقال: إن الفقر أوجب الحدة فيه، فتركوه وشأنه، فقام الرجل وذهب. وبعد أيام جاؤوا للميرزا بأموالٍ لأجل قضاء صلوات وصيام عن الأموات، ففرق الأموال في مواردها وأبقى حصّة منها لذلك الرجل وأوصى بها إليه حتى يقضي عن الميت صلاته، فاعترض على الميرزا جماعة من الحاضرين وقالوا: شيخنا هل السب من الكبائر الموبقة؟

قال: نعم

قالوا: وهل انتم تشترطون العدالة فيمن يقضي صلوات الأموات وعباداتهم؟

قال: نعم

قالوا: فإن هذا الرجل قد سبكم قبل أيام فهل أسقطته عن العدالة؟



مسابقة العدد 189

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.



علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 15 شوال

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام

